



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن (50) ل.س • دمشق ص.ب (35033) • تليفاكس (00963 11 3120598) • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## الافتتاحية

### ظروف الحل تنضج...

رغم ما قد يبدو عليه المشهد السياسي السوري من ركود، وما يبدو عليه الأمر من استعصاء شامل في السير نحو الحل السياسي، ونحو تطبيق القرار 2254، إلا أنّ واقع الأمور في مكان آخر مخالف، وربما حتى معاكس لما قد تبدو عليه الأمور على السطح...

فإذا انطلقنا من الوضع الدولي والإقليمي، فإنّ مجمل المؤشرات تصب في التراجع المتعاطف لقدرة الغرب على التأثير في المعادلة السورية، وذلك بالتوازي مع ارتفاع وزن منظومة أستانا المطرد. وفي إطار أوسع، فإنّ قدرة الولايات المتحدة - ومعها حلفائها في أوروبا - على التحكم بمقادير الأمور في منطقتنا قد دخلت مرحلة تراجع حادّ لم تعد خافية على أحد، ولعل فشل زيارة بايدن إلى جدة، وما تلاها في قمتي طهران وسوتشي، وكذلك ارتفاع إشارات التقارب السعودي الإيراني، كل ذلك، يمثل مؤشرات واضحة على الاتجاه العام القادم.

على الصعيد الداخلي، ينظر البعض إلى توقف عمل اللجنة الدستورية، التي لم تكن تعمل أصلاً، وإلى الشلل الحاصل في «هيئة التفاوض السورية» منذ ما يقرب من ثلاثة أعوام، والتي تحولت إلى تمثيل أحادي لطرف واحد من أطراف المعارضة، ناهيك عن أنّ هذا الطرف نفسه منقسم داخلياً انقساماً حاداً بين من يصر على السير في ركب الأريكان والمجموعة المصغرة، ومن يرى أنّ هذا غير ممكن وغير مجد... ينظر البعض إلى هاتين المسألتين وغيرهما من المسائل المشابهة، بوصفها أدلة على انتهاء أفق العملية السياسية وانغلاق الباب أمام القرار 2254، والحق أنّها مؤشرات تحمل دلالة معاكسة تماماً...

فبالنسبة للجنة الدستورية، فهي أدت وظيفتها خلال عامين عبر منع موت العملية السياسية، ولم يكن ممكناً أن يعول عليها بأكثر من ذلك، في ظل سيطرة المتشددین الراضين للحل، والمترقبين مصلحياً في نهاية المطاف مع الغرب، والذين لم تكن اللجنة بالنسبة لهم سوى ساحة تبارز سياسي فارغ، وساحة تضييع وقت على أمل العودة نحو شعارات «الحسم» و«الإسقاط».

وبالنسبة لهيئة التفاوض، فهي الأخرى معاقبة منذ لحظة تشكيلها، بحكم أنّ الوزن الغربي التخريبي قد قدم مواقع المتشددین وعززها، رغم أنّ هؤلاء أنفسهم طالما جاهرُوا برفض الحل السياسي، وهم الآن يكررون ذلك، بينما يحجزون المواقع المفترض أنّها مخصصة للانطلاق بالتفاوض الحقيقي باتجاه الحل.

إن توقف عمل اللجنة، وكذلك شلل هيئة التفاوض، كلاهما مؤشرات على أنّ أدوات تضييع الوقت قد انتهت مفعولها، وأنّ المجال بات مفتوحاً أمام الانتقال إلى أدوات الحل الحقيقية، وعبر من يريدون الحل فعلاً.

وعليه، وضمن الظروف المتحركة بسرعة كبيرة على مختلف المستويات الدولية والإقليمية والمحلية، فإنّ إعادة ترتيب صفوف المعارضة الوطنية الديمقراطية بشكل عملي وعلى أسس وطنية، وتجهيزاً للتفاوض المباشر في دمشق وعلى أساس 2254 حصراً، بات مهمة الساعة، وبات السير باتجاهه ضرورة قصوى...

## أين سيكون اللاجئون السوريون بعد خمس سنوات؟

[06]



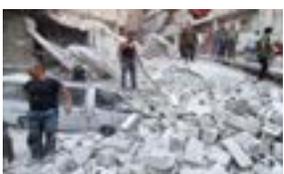
### شؤون عربية ودولية



«أوروبا» تحزم أمتعتها  
وتنطلق عكس التاريخ!

17

### شؤون محلية



البناء المنهار في حي  
الفردوس رأس جبل الجليد!

15

### شؤون اقتصادية



قوة مبادرات الدول الصاعدة:  
نموذج من بنك التنمية الجديد

12

### شؤون عمالية



المجلس كله وعود  
في وعود

04

# الليبرالية بين النظرية والتطبيق



يزعم مؤيدو الليبرالية الاقتصادية: أن الليبرالية بما تعنيه من انسحاب الدولة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وترك السوق تنظم نفسها، لا بد وأن يؤدي إلى ليبرالية سياسية، وانفتاح سياسي، وإيجاد أنظمة حكم منتخبة تعبر عن المصالح الحقيقية للشعوب.

مصالح قوى رأس المال، وتؤمن لها المحافظة على مستوى عالٍ من الربح عبر سن قوانين مثل الاستثمار والتشاركية لتزيد من أرباحهم، وتؤمن لها نسب نهيب مرتفعة مع إعفاءات من الضرائب إضافة إلى إصدار قوانين عمل تهدر حقوق العمال، عبر تبني مبدأ العقد شريعة المتعاقدين في عقود العمل، وترك العامل الضعيف وحيداً في مواجهة رب العمل صاحب السلطة والنفوذ، وتجميد الأجور وتحرير الأسعار مع قمع أي تحرك عمالي من خلال تجريم الإضراب وتقييد حرية العمال لمنعهم من المطالبة بحقوقهم لتحسين شروط وظروف عملهم، إضافة إلى السماح لرب العمل بالتسريح التعسفي، وتعطيل عمل المحاكم العمالية، وجعلها منصة قانونية لرب العمل، ليتردد عماله مع تهيش الدفاع عن مصالح منتسبيها، مما أفقدها ثقة الطبقة العاملة، وهذا كله عكس ما بشر به الليبراليون على أن الليبرالية تعني احترام كرامة الإنسان وضمان حقه في حرية التعبير والمساواة أمام القانون وأنها ستحول بلادنا إلى سويسرا الشرق.

تحت شعار الليبرالية الاقتصادية من خلال تحويل مجتمعاتها إلى مجتمعات استهلاكية غير منتجة، مما أدى إلى زيادة في معدلات البطالة، وانخفاض نسب النمو، وتراجع مستوى المعيشة وإفقار غالبية الشعب، وانسحاب دور الدولة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ومن الطبيعي أن تؤدي هذه السياسات إلى اضطرابات اجتماعية، فكان لا بد أن تترافق هذه السياسات مع تقييد أكثر للحريات وتكسيم للأفواه، وإنتاج دولة بوليسية للمحافظة على نسب توزيع الثروة لصالح قوى رأس المال.

## الخصخصة أعلى مراحل الفساد

ليس صحيحاً كما يروج البعض، أن الليبرالية الاقتصادية وانسحاب دور الدولة من الحياة الاقتصادية وخصخصة القطاع العام سيؤدي إلى انخفاض معدلات الفساد، بل على العكس تماماً، فقد توافقت الليبرالية مع مستويات فساد أعلى من خلال تخسير القطاع العام وصفقات بيعه المشبوهة. كما أمنت الليبرالية الاقتصادية في سورية بيئة قانونية تناسب

نسبة الربح التي يستحوذ عليها أصحاب الربح، وهو ما يتجلى اليوم في الغرب، عبر السياسات النقشافية وما حملته من تعديل لقوانين العمل، وتخفيض الأجور، ورفع سن التقاعد، وزيادة دور الدولة البوليسية تحت حجج مكافحة الإرهاب، إضافة إلى قمع التظاهرات والتحركات العمالية في الداخل وافتعال الأزمات والحروب ونشر الإرهاب في الخارج.

**نتائج الليبرالية في منطقتنا**  
في منطقتنا أدت الليبرالية الاقتصادية التي اتبعت في أغلب دول المنطقة إلى اضطرابات اجتماعية واقتصادية، تحولت فيما بعد إلى انفجارات سياسية وأمنية بشكل هدد وجود هذه الدول، وجعلها ساحة للتنظيمات الإرهابية التي غذتها الليبراليات الغربية كنوع من تفريغ أزماتها الاقتصادية، وكانت الليبرالية قد طبقت بدعم من صندوق النقد الدولي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية، وهي عبارة عن حصان طروادة لتدمير المجتمعات العربية، بحيث مهدت الطريق للإرهاب للإجهاد على هذه الدول، بعدما استكمل تدمير اقتصادياتها

## أديب خالد

تقوم الليبرالية حسب وصفهم على الإيمان بالنزعة الفردية القائمة على حرية الفكر والتسامح واحترام كرامة الإنسان، وضمان حقه بالحياة وحرية التعبير والمساواة أمام القانون، ولا يكون هناك دور للدولة في العلاقات الاجتماعية، فالدولة الليبرالية تقف على الحياد أمام جميع أطراف الشعب، ولا تتدخل فيها، أو في الأنشطة الاقتصادية.

## الوجه الحقيقي لليبرالية

مع انفجار الأزمة الرأسمالية العالمية عام 2008 وفشل الليبرالية الاقتصادية في تحقيق أي ازدهار اقتصادي حقيقي لشعوب العالم، كشفت الليبرالية عن وجهها الحقيقي، وأنتجت عكس ما بشرت به تماماً، حيث توافقت الليبرالية دوماً وفي جميع البلدان باضطرابات اقتصادية واجتماعية وسياسية خطيرة، وانتهجت الطبقات الحاكمة سياسات قمعية ضد أصحاب الأجور للمحافظة على

## بصراحة

محمد عادل اللحام



## المجلس كله وعود في وعود

إن انعقاد المجلس العام بدورته الأخيرة كان حافلاً بتسوية مطالب العمال التي تقدم بها أعضاء المجلس وهي مطالب عديدة ومتكررة بمجالس سابقة وقد وعدت الحكومة بتلبيتها وأكدت على الوعد قيادة الاتحاد ولكن كل شيء من تلك الوعود طابقت المثل الذي يقول «على الوعد يا كمن».

لقد طالب أعضاء المجلس بزيادة الأجور وتحسين الوضع المعيشي وإعفاء كامل الأجر من ضريبة الدخل وفتح سقف الترفيع وتشغيل المعامل وتجديد خطوط الإنتاج وتحسين واقع الكهرباء الذي يتسبب بإيقاف المعامل وهذا يؤدي إلى خسارات تصيب المعامل والعمال.

ماذا كان رد الحكومة على تلك المطالب؟ وعد وزير المالية بإعفاء الحد الأدنى للأجور من ضريبة الدخل.

رئيس الوزراء وعد بإصدار قانون جديد للحوافز تصل فيه نسبة الحوافز إلى 300% من الأجر ولكن كيف سيحصل العمال على الحوافز وهي مرتبطة بالإنتاج على حوافزهم الموعودين بها، وجزء من المعامل متوقف، والجزء المتبقي يعمل بطاقة إنتاجية متدنية تصل إلى حد 20% من الطاقة الإنتاجية المخططة بسبب انقطاعات الكهرباء والشح الشديد في تأمين المشتقات النفطية وقلة المواد الأولية الداخلة في الصناعة، وهروب اليد العاملة التي تدرت سنين طويلة على الإنتاج بما فيها الكوادر الفنية الضرورية لعمليات الصيانة وتشغيل خطوط الإنتاج.

مما سبق قوله فإن العمال لن يحصلوا على حوافزهم الإنتاجية كما وعدوهم، والعمال الذين يحصلون على حوافزهم قليلة، وفي بعض المعامل مثل الكابلات ومعمل إسمنت عدرا وبعض المعامل الأخرى التي لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة وبهذا يكون العمال بمجموعهم فاقدين حقوقهم ومضروب بمصالحهم عرض الحائط، والنقابات لا حول ولا قوة لها أمام هذا الواقع الصعب الذي يجعل من العمال الحلقة الأضعف في دفاعها عن حقوقها ومصالحها. ما يمكن استنتاجه من كل ما سبق أن الحكومة ليس في مخطتها أن تعمل على تشغيل المعامل، فهي تشكل عبئاً عليها كما قال أحدهم في مرحلة سابقة، وتتلقى خلف الإمكانات غير متوفرة لديها لنقل في كل مرة سنقوم بعمل كذا وسنحسن الأجور في حال توفرت الموارد، ولا ندري متى ستوفر وما هي مصادرها، وهي تعمل باستمرار على رفع أسعار المشتقات النفطية من أجل تحسين الوضع المعيشي كما تدعي، وتذهب تلك الموارد باتجاهات أخرى، ولكن ليس لتحسين الموارد بالمعنى أو زيادة الأجور التي نفى رئيس الوزارة زيادتها وقال إنها ترفع نسب التضخم، ولكن المنحة الأخيرة أفضل من الزيادة على الأجور تحرك الأسواق وتحرك العمال على خطوط الإنتاج.

# المجلس العام للنقابات



عقد الاتحاد العام للنقابات العمال مجلسه العام الدوري من دورته السابعة والعشرين على مدار يومي 4 و5 من الشهر الجاري في مقره العام بدمشق. حيث حضر هذا الاجتماع في اليوم الثاني منه رئيس الحكومة وبعض من الوزراء في الحكومة. وكالعادة يقوم أعضاء المجلس بتقديم مداخلاتهم على أعمال هذا المجلس من التقارير المقدمة من المكتب التنفيذي.

## ■ مراسل قاسيون

استعرض فيه أعضاء المجلس العام العديد من قضايا الطبقة العاملة وتحدثوا عن واقع منشآتهم المختلفة التي تعاني العديد من المشكلات المختلفة، كما تعرض أعضاء المجلس العام إلى بعض قضايا الشأن العام للمواطنين وعرضوا قضاياهم المختلفة وما يعانیه المواطنون من أزمات مختلفة وكذلك أيضاً أزمة الكهرباء المتفاقمة والانقطاعات الطويلة في العديد من المناطق.

تحدثت بعض مداخلات أعضاء المجلس عن الأجور المتدنية والأسعار الفاحشة في الأسواق، وقالوا نحن بحاجة أيضاً إلى زيادة هذه الأجور. حيث مازالت الفجوة كبيرة بين الدخل والإنفاق وخاطبوا الحكومة نحن نريد أجوراً تلبي احتياجات المعيشة كي يعيش العاملون بأجر بكرامة، ونشجع الداخلين إلى سوق العمل وخاصة الفنيين وعمال الإنتاج. غير أن الحكومة أبت إلا أن تربط الأجر بالإنتاج! وتساءل أعضاء المجلس لماذا هذه الارتفاعات

**تحدثت بعض مداخلات أعضاء المجلس عن الأجور المتدنية والأسعار الفاحشة في الأسواق وخاطبوا الحكومة نحن نريد أجوراً تلبي احتياجات المعيشة كي يعيش العاملون بأجر بكرامة**

جماعية لكافة العاملين. وتساءلوا لماذا أسطوانة الغاز تزيد مدة استلامها عن 90 يوماً. وكما العادة في كل المؤتمرات النقابية المختلفة ومجالس الاتحاد العام السابقة ما زال ضعف الأمن الصناعي في منشآتهم، وطلبوا بتفعيل الصحة والسلامة للعمال، لما يتعرضون له من مخاطر مختلفة أثناء العمل، من غبار ومواد مسرطنة وغيرها، وتأمين وسائل الوقاية والحماية الفردية والجماعية للعمال، وأيضاً مشكلات ومعاناة العمال من شركات التأمين الصحي.

في المحافظة. كذلك أيضاً تمت مطالبة الحكومة بتثبيت كافة العمال المؤقتين أينما وجدوا، وكذلك العاملون بعقود سنوية، حيث جلهم من عمال الإنتاج. حيث إن عددهم لا يشكل ذلك العبء على الحكومة. إضافة إلى إعفاء كامل الأجر من ضريبة الدخل. نوهت العديد من المداخلات على الأضرار الكبيرة التي يعاني منها العمال والمواطنون عامة من رفع سعر المحروقات الذي انعكس سلباً على حياة المواطنين وخاصة النقل، وطلبوا بتأمين وسائل نقل

التي أصبحت قديمة ولا تلبي الاحتياجات، وطلبت بتطوير خطوط الإنتاج المختلفة فيها وطلبوا الحكومة بتشغيل خط الفلوت في معمل الزجاج المتوقع منذ سنوات عديدة، وكذلك هناك أكثر من مئة عامل لم يتقاضوا رواتبهم منذ عدة أشهر وما زال التسويق هو سيد الموقف. وتساءل أحد أعضاء المجلس عن المصير المجهول لمنجم الملح الذي أعطي للاستثمار، وذكر أن مشافي دير الزور لا يوجد فيها جهاز مرنان رغم أهمية وجوده

في الأسعار. كما طالب العديد من أعضاء المجلس بتعديل قوانين العمل والقوانين المرتبطة بها بما يتناسب مع مصالح الطبقة العاملة. هذا وقد كانت بعض المداخلات قد تطرقت إلى نقص اليد العاملة في القطاعات الإنتاجية المختلفة وبعض القطاعات الخدمية لدى قطاع الدولة. وطلبوا بإعادة النظر بالمسابقة المركزية، على أن تقوم كل جهة بإعداد مسابقاتها على حدة، فهي أدري بما تحتاجه من يد عاملة. ونوه أعضاء المجلس إلى عدم تجديد الآليات

## الطبقة العاملة



### إيرلندا يبدأ عمال الإسكان التنفيذيون إضراباً لمدة أربعة أسابيع

بدأ حوالي 300 عامل صيانة في إدارة الإسكان بإيرلندا الشمالية إضراباً عاماً عن العمل في نزاع حول الأجور. وقالت نقابة العمال الموحدة إن الإضراب سيظل قائماً لمدة أربعة أسابيع. وقالت إن الإضراب قد تمت الدعوة إليه بعد أن فشلت الإدارة في تقديم أي عرض على الإطلاق لتحسين الأجور وتلبية مطالب الأعضاء بالأجور أثناء المفاوضات. وتشمل مطالب العمال دفعة نقدية جنباً إلى جنب مع زيادة نقطتين إلى الرواتب. وأضافت النقابة إنهم يأملون من المفاوضات ولهذا السبب يتخذون هذا الإجراء. وأشارت أن أعضاءنا من بين أقل الأجور في إيرلندا الشمالية - ولا يمكنهم تحمل تكاليف المعيشة ولهذا السبب أجبروا على اتخاذ هكذا إجراء.



### الجزائر تعليق إضراب عمال الصرف الصحي

تم تعليق الإضراب المستمر لعمال المجموعة D في هيئة بلدية باتنا في وقت متأخر من مساء الثلاثاء بعد أن تلقى وفد النقابة تأكيداً على تلبية مطالبهم وأنها سوف تتحقق من قبل الحكومة ممثلة بنائب رئيس مجلس الوزراء. قرر عمال النظافة استئناف عملهم اعتباراً من يوم الأربعاء السابع من الشهر الجاري. في يوم الثلاثاء السادس من هذا الشهر، دخل إضراب عمال الصرف الصحي في بلدية باتنا يومه العاشر حيث استمرت أكوام القمامة الملقاة على جانب الطريق. وكان ما يقرب من 6000 عامل دخلوا في إضراب إلى أجل غير مسمى اعتباراً من 21 آب بعد فشل المفاوضات في الوصول إلى أية حلول عملية ومرضية للعمال، من أجل زيادة أجورهم وتسديدها في أوقاتها دون تأخير.



### عمال قطاع النفط في ليبيا يهددون بالإضراب

لوح الاتحاد العام لعمال النفط والغاز في ليبيا، بتنظيم إضراب عام عن العمل، حتى يتم الاستجابة لمطالبهم المتعلقة في زيادة رواتبهم بنسبة 67 في المئة، والعمل على تحسين أوضاعهم المعيشية. واحتشد رئيس وأعضاء الاتحاد العام ورؤساء الاتحادات والنقابات الفرعية بـ13 شركة في ميناء السد بمنطقة الهلال النفطي، يوم الاثنين الخامس من الشهر الجاري، لرفع مطالبهم إلى المؤسسة الوطنية للنفط، مؤكداً أن حقوق ومطالب العمال «خط أحمر» لا يمكن التفريط بها. وأضاف الأعضاء في بيان لهم، أن «المطالب المشروعة لعمال النفط والغاز ليست للمساومة». وأنه «تم تخويل الاتحاد لاستخدام جميع الوسائل المشروعة لانتزاع حقوق العاملين». وأن «الإضراب العام هو السلاح النقابي لانتزاع حقوق العاملين في حالة تعنت رب العمل في إعطائنا بالطرق التفاوضية».



### السودان عمال الكهرباء يدخلون في إضراب مفتوح

أعلن العاملون في قطاع الكهرباء في السودان دخولهم في إضراب عام عن العمل اعتباراً من يوم الثلاثاء السادس من الشهر الجاري من أجل مطالبة السلطات بزيادة الأجور إلى حين تحقيق المطالب. هذا وقد نفذ العاملون وقفة احتجاجية الاثنين أمام مقر وزارة الكهرباء للمطالبة بتحسين الأجور. وقال العاملون في بيان لهم إن الوزارة لم تستجب لمطالبهم وأشار البيان إلى أن الوزارة استلمت مقترحات مكتوبة بشأن زيادة الأجور من قبل لجنة مختصة مطلع الشهر الماضي لكنها لم تبت فيها إلى الآن. وحذرت لجنة العاملين من أن «وضع الشبكة المتهاك قد يؤدي إلى الإطفاء التام ونحمل الوزارة تبعات ما يحدث».

# ليس لدى العمال ما يخسرونه أكثر مما خسروه



يشد الوضع المعيشي تازماً على العمال وعموم الفقراء، مع اشتداد درجة الاستغلال التي لا تتوقف مع التغيرات في سعر الصرف وبدونه، حيث تتغير الأسعار، ومع تغير الأسعار تتغير أحوال الناس وأوضاعهم لدرجة أنهم يعيدون النظر بمجمال أولوياتهم مما يحتاجونه من أساسيات تمكنهم من الاستمرار والبقاء.

## ■ محرر الشؤون العمالية

الحكومة أمام هذا الواقع الذي أصبح على شفير الهاوية، وينذر بكارث اجتماعية وإنسانية، تدلي بدلوهما الذي اعتاد عليه الناس، وهي تصريحات إعلامية مع بعض الإجراءات الشكلية التي لا تغير من واقع الحال الذي نعيشه شيئاً، بل تزيد في تفاقمه مع كل تصريح يدلي به مسؤول، كما يحدث في أسعار المواد الأساسية والضرورية وكذلك في توزيع المشتقات النفطية، التي يعيش الفقراء في دوامة للحصول عليها إن تمكنوا من ذلك.

## هبوط وصعود الدولار؟

السؤال هو: عند هبوط سعر الدولار بالنسبة لليرة، هل تتغير معه الأسعار هبوطاً أم تبقى على حالها؟ التجارب التي نمر بها تقول: إن الأسعار لا تتغير بحالة الهبوط وعند الصعود تصعد معه، وهذا هو واقع الحال الآن، والسبب في هذا: أن الحكومة غير قادرة على التحكم والسيطرة على الأسواق، وما يدور فيها كونها قد قدمت استقلالها منها منذ زمن بعيد، ويكون دورها مراقباً في أحسن الأحوال، والمتحكم الحقيقي هم سماسرة المال، ومن يستورد المواد ويسعرها، ويوزعها بالأسعار التي يراها مناسبة من وجهة نظر مصالحه، وبالتالي، يحقق من الدورة المالية هذه الأرباح الكبيرة من جيوبنا، وعلى حساب لقمة عيشنا.

## تصريحات بمثابة زوبعة في فئان

إن التصريحات المتكررة المرافقة لجملة الإجراءات تلك، من الحكومة وخبرائها، لم تعد تقنع لا الصغير ولا المقمط بالسريع، وتعكس حجم العجز الحكومي عن إيجاد حلول حقيقية لتقدمها للشعب السوري من أجل تحسين مستوى معيشته، وإخراجه من دوامة العنف المعيشي المطبقة عليه، والسبب المباشر للمأزق الكبير الذي تعيش فيه هو: سياساتها الاقتصادية والاجتماعية التي تسير بها، والتي استنفذت بها إمكانياتها جراء عمليات النهب الكبيرة للثروة، التي ينتجها أصحاب الأجور والفلاحون والحرفيون وغيرهم من الشرائح والطبقات التي تئن اليوم تحت ضغط وضعها المعيشي، ليس هذا وحسب، بل إن البلب وصل إلى ذقون أخرى، مثل: الصناعيين، وأصحاب المنشآت الكبيرة والمتوسطة الذين يعبرون عن أوضاعهم الصناعية بأنها تنهار لأن حجم العراقيل التي تضعها الحكومة في طريقهم كبيرة، وواضحة لكل ذي بصيرة من الضرائب والرسوم إلى الإتاوات التي تفرضها عليهم جهات عدة، إلى ندرة حوامل الطاقة المشغلة للمعامل والمنشآت الحرفية، كل هذا يؤدي إلى إعاقة استمرارهم في الإنتاج وتشغيل العمال ويكون الخير أمامهم هو «ضرب الشناتي» والرحيل إلى مكان آخر يمكنهم من العمل. في الإعفاءات الضريبية على الأجور المقترحة مؤخراً في اجتماع مجلس النقابات، تمت النقابات على الحكومة ألا تأكل الأسعار، تلك الميزة التي اعتبرتها النقابات

الوضع الذي نعيشه؟ الإجابة عند النقابات وكوادرها، وقد لا تكون هناك، بل عند الطبقة العاملة السورية!

## الصراع مع الناهبين ماذا يحتاج؟

إن الصراع مع الناهبين يحتاج إلى رؤية، والرؤية تحتاج إلى موقف، والموقف يحتاج إلى قوى تكون قادرة على حمل هذه المسؤولية، والطبقة العاملة السورية ليس لديها ما تخسره أكثر مما خسرت، وهي قادرة أن تكون جزءاً أساسياً من هذا الصراع، باعتبارها تدافع عن حقوقها ومصالحها، وحقوقها كثيرة وتعريفها الحركة النقابية تمام المعرفة، ولكنها مقيدة بسبب موقفها كشرية مع الحكومة، التي تعتبر نفسها والحكومة سياساتها الاقتصادية والاجتماعية في تناقض شديد مع المصالح الأساسية للطبقة العاملة ولا بد للحركة النقابية أن ترى عمق هذا التناقض الذي حله يكون في التغيير السياسي الاقتصادي والديمقراطي الذي سيصنعه شعبنا وإلي حين حدوث تلك اللحظة من حالة التغيير القادمة لا بد من كسر كل الموانع التي تمنع العمال من التعبير عن حقوقهم ومصالحهم ومنها اختيار من يرونه مناسباً، لأن الصراع الكبير مع قوى النهب والفساد يحتاج إلى موازين قوى، والطبقة العاملة قادرة على إيجاد تلك الموازين الضرورية لعملية التغيير المطلوبة، عبر العملية السياسية القادمة، من أجل مستقبل سورية ومستقبلهم السياسي والاجتماعي، الذي لن يتحقق إلا عبر نموذج اقتصادي يحقق أعلى نسب نمو وأعمق عدالة اجتماعية.

أنها مجزية، واعتبرها الكثيرون من الاقتصاديين «الحكوميين» عبر تحليلاتهم الاقتصادية- التي أدلوا بها على شاشات التلفزة المحلية- تعبيراً عن رغبة الحكومة في تحسين الوضع المعيشي للعمال الذي لم يطرأ عليه تحسن يذكر، بل يأخذ بالتراجع والتدهور أكثر فأكثر.

إن هؤلاء «المحليلين» لم يكلفوا أنفسهم عناء النزول إلى الشارع لمعرفة رأي أصحاب الأجور وغيرهم من الفقراء، ولو فعلوها لعرفوا أن تحليلاتهم التي أدلوا بها بعيدة عن الواقع الذي يعيشه أصحاب الأجور، ومن في مقامهم.

## الحلول ترقية لا فائدة منها!

إن أوضاع العمال ومستوى حياتهم المعيشي كحال فقراء شعبنا- التي يزداد فيها وضعهم المعيشي سوءاً- لا تحتاج إلى حلول ترقية لتغييرها، كما هو حاصل الآن، وتجربة النقابات والعمال مع الحكومة خلال الدورة الانتخابية التي انتهت، والدورة الحالية، تقول بعدم جدوى الوسائل المتبعة في الدفاع عن حقوق ومطالب العمال، وخاصة أجورهم بالطريقة المعهودة التي تسير عليها النقابات، على الرغم من تأكيد النقابات الدائم بأن الحكومة لا ترفض لها طلباً، مع العلم بأن العديد من المطالب التي تقدمت بها النقابات للحكومة لم يستجب لها، مثل: تثبيت العاملين وزيادة الأجور ومتممات الأجور وغيرها من القضايا. إذ، التجربة تقول عكس ما يعلن عنه من اتفاقات، فما العمل ونحن أمام أوضاع تزداد في شراستها تجاه الفقراء، وأمام تطورات اقتصادية واجتماعية وسياسية تؤثر من حيث نتائجها على مجمل

ان الحكومة  
غير قادرة  
على التحكم  
والسيطرة  
على الأسواق  
وما يدور فيها  
كونها قد قدمت  
استقلالها منها  
منذ زمن بعيد

# البرد سيلاحق الأطفال إلى المدارس كما كل عام



تعودنا من الحكومة أن تفاعنا في كل شتاء إما برفع أسعار المحروقات أو تخفيض كمية مازوت التدفئة، ولكن الخطير بالأمر أن التخفيض بدأ يطال الأطفال في المدارس في الشتاء القارس!

## ■ عمار سليم

هذا بحال استكمال توزيعها على كافة المدارس طبعاً  
فالتدفئة والتوفير في مخصصات مازوت التدفئة طال المدارس على ما يبدو، فهل هذا يندرج ضمن إطار «توجيه الدعم لمستحقيه» بحسب شعارات الحكومة؟

فالبرد لن يبقى حبيس البيوت، بل سوف يتبع الأطفال إلى المدرسة، بجهود حكومية تتابع مسيرة التدفئة حتى النهاية.

## 43 ليتر

### حصّة كل شعبة في المدرسة!

هذا ما أفاد به مدير تربية ريف دمشق، وتم تداوله عبر بعض وسائل الإعلام، وأوضح أنه تم وضع خطة لتوزيع 800 ألف ليتر مازوت عن الفصل الأول لجميع المدارس بدءاً من المناطق شديدة البرودة، لافتاً إلى أن حصّة كل شعبة حوالي 43 ليتر، خاصة أن فصل الشتاء يتأخر. وأضاف: تم توزيع 40-50% من الكمية وسننتهي الأسبوع القادم، وسيكون هناك دفعة ثانية للفصل الثاني، وبالعودة للعام الماضي فقد تم توزيع 1,8 مليون ليتر عن الفصلين.

فهل هذه الكميات من مازوت التدفئة المخصصة للشعب الصيفية في المدارس تفي بالغرض فعلياً، أم إنها ذر للرماد في العيون، وبوابة أخرى لتوزيع الفساد، بحجمه الكبير والصغير!

## تقشف وتوفير

تجدد الإشارة أيضاً إلى الفارق بين كميات العام الماضي والعام الحالي، فإذا كانت الكمية التي ستوزع خلال الفصل الأول 800 ألف ليتر فهذا يعني أن الكمية الإجمالية عن الفصلين ستكون 1,6 مليون ليتر، في نقص عن العام الماضي بواقع 200 ألف ليتر،

وواقع المشتقات النفطية وكمياتها المتوفرة والمتاحة، وبكل اختصار فإن الكميات المخصصة لمازوت التدفئة للشعب الصيفية تعتبر كميات هزيلة وخجولة جداً، ومن المعيب تسميتها «مخصصات تدفئة» طالما ستكون النتيجة تعرض الطلاب والمعلمين للبرد غالبية أيام فصل الشتاء القادم! وربما من الطبيعي بعد ذلك الطلب من بعض الطلاب إحضار كميات من مازوت التدفئة لمدارسهم، أو اللجوء إلى الحرمانات في الشعب الصيفية خلال فصل الشتاء القادم، وخاصة في المناطق الأكثر برودة، تكراراً لحوادث ومشاهدات شبيهة سابقة خلال الأعوام الفائتة!

فمع كل أسف القطاع التعليمي مهالك، ويزداد تهالكاً وفساداً عاماً بعد آخر!

**الكميات سهلة التغيب كلاً أو جزءاً**  
إن هذه الكمية الهزيلة من مازوت التدفئة المخصصة للشعب الصيفية باسم طلاب المدارس لن تكفي سوى لأيام تعد على أصابع اليد كما ورد سابقاً، وبالتالي فمن السهولة تغييرها فساداً، كلاً أو جزءاً، من قبل فاسدي بعض الإدارات بذريعة أنها قد استهلكت وانتهت، ومن سيحاسب من في ظل أنماط الفساد والنهب المستشري، ولن يكون الخاسر في هذه العملية سوى الطالب والمعلم في الشعب الصيفية، وهؤلاء دائماً هم الحلقة الأكثر عرضة للأضرار في هذا القطاع المتهاك!

وبغض النظر عن كل مبررات وذرائع التقشف والتقنين والواقع الاقتصادي العام في البلاد،

**الكميات المخصصة لمازوت التدفئة للشعب تعتبر هزيلة وخجولة جداً ومن المعيب تسميتها «مخصصات تدفئة» طالما ستكون النتيجة تعرض الطلاب والمعلمين للبرد غالبية أيام فصل الشتاء!**

بحسب الأهالي فإن كل المشكلات والمنغصات أعلاه تعتبر قديمة مستجدة، وهي بعلم ودراية مسؤولي المجمع التربوي في المدينة، فهذا المجمع، بمسؤوليه، هو المعني أولاً وأخيراً عن حسن سير العملية التعليمية في المدينة وريفها، وهو المسؤول عن تأمين الكادر التعليمي لكافة المراحل التعليمية وبكافة الاختصاصات، وبالحد الأدنى المطالبة الجدية بتأمين العدد الكافي من هؤلاء لسد جزء من النقص الحاصل فيه، وبالكميات الكافية من الكتب المدرسية، وبمستلزمات العملية التعليمية ككل، لكن دون جدوى! وليستمر الواقع التعليمي المزري في المدينة والريف على ما هو عليه، بل ويزداد سوءاً بكل أسف بسبب اللامبالاة والاستهتار!

والأهالي ما زالوا بانتظار الحلول الجدية!



إلى النقص في أعداد المقاعد المدرسية في الشعب الصيفية، مع عدم تغيير بقية النواقص في المستلزمات المساعدة للعملية التعليمية في كل مرحلة من مراحل التعليم! والأهم هو الواقع الصعب الذي يعانيه الطلاب والمعلمون على حد سواء نتيجة الواقع الاقتصادي المعيشي العام السيئ!

برسم مديرية تربية دير الزور - وزارة التربية

حتى تاريخه! أما التعليم في مراحله الابتدائية فليس بأفضل حالاً من بقية المراحل، فما تحتاجه المدارس البالغ عددها 43 مدرسة هو 400 معلم بالحد الأدنى، المتاح منهم 125 وكبيراً، والنقص يتجاوز 200 معلم، ولكم أن تتخيلوا كيفية مسير العملية التعليمية في هذه المرحلة!

يضاف إلى كل ما سبق أن هناك نقص حاد في الكتب المدرسية ولكافة المراحل، بالإضافة

المرحلتين الثانوية والإعدادية، وفي جميع الاختصاصات، علماً أنه لا يوجد ولو شعبة واحدة لطلاب الثالث الثانوي، سواء العلمي أو الأدبي، بل فقط شعبه أول ثانوي وأخرى ثاني ثانوي فقط، أما من ينجح من الثاني الثانوي إلى الثالث الثانوي فيتابع دراسته إما بمدينة دير الزور أو بالمحافظات الأخرى، وذلك نتيجة عدم وجود العدد الكافي من الكادر التدريسي في المدينة، والذي لم يوجد له حل

## العملية التعليمية في البوكمال نحو الأسوأ!

مع بدء العام الدراسي ظهرت للسطح مجدداً مشكلات العملية التعليمية في مدارس مدينة البوكمال وريفها، وبكافة مراحلها!

## ■ مراسل قاسيون

بحسب الأهالي فإن عدد المدارس في المدينة وريفها بالكاد يصل إلى 50 مدرسة فقط، وهي موزعة على الشكل التالي: 43 مدرسة حلقة أولى - 4 مدارس للمرحلة الإعدادية - 2 ثانوية عامة - 1 ثانوية مهنية، مع العلم أن عدد الطلاب الإجمالي يتجاوز 25 ألف طالب وطالبة! أما المشكلة الأهم فهي اللامبالاة الرسمية تجاه جملة المشاكل المتركة وغير المحلولة، لا من قبل مسؤولي المجمع التربوي في المدينة، ولا من مديرية التربية!

نواقص ومنغصات إضافية المشكلة لم تقف عند حدود النقص في تعداد المدارس فقط، بل هناك العديد من المشكلات الأخرى الأكثر أهمية أيضاً. فهناك بداية نقص حاد بمدرسي

# أين سيكون اللاجئون السوريون بعد خمس سنوات؟



**بلد تهجرها كفاءاتها ويهجرها شبابها هي بلد عاجزة عن الحياة وعن البناء وعاجزة بالضرورة عن إنتاج ثقافة مزدهرة**

منذ سنوات، ويسرعون تطبيقها خلال السنتين الماضيتين، بالتوازي مع استمرارهم ربط الاقتصاد بالدولار، لم يعد مجرد مؤشر على عملهم لمصالح أثنائية تخصهم، بل بات مؤشراً أوضح على تقاطع مصالحهم تلك مع الجهات الدولية والإقليمية التي تريد إزالة سورية نفسها عن الخارطة؛ لأن نمط السلوك الذي يتبعونه، وإذ يساهم في تهجير ما تبقى من السوريين، وفي تدمير أية أسس اقتصادية إنتاجية في البلاد، فإنه نمط لا ينتج فقط اقتصاداً أسود وإجرامياً، بل وينتج ويصنع أسس تفتتت البلاد وإنهائها.

## الاتجاهات العالمية الحالية

قبل الانتقال إلى محاولة إلقاء نظرة على المستقبل السوري، ومستقبل اللجوء السوري، لا بد من تحديد الاتجاهات العامة التي يسير ضمنها عالمنا وإقليمنا اليوم، والتي تحتاج ولا شك إلى نقاشات عديدة حولها، ولكننا لن نناقشها هنا، وستكتفي بإيرادها وفقاً لما نراه ونتوقعه؛ لأن نقاشها على صفحات قاسيون وموقعها مستمر بلا انقطاع، ولأن ما نريده هنا هو بناء ملامح أولية لتصورات وضعنا كسوريين بعد 5 سنوات، على الأقل مع أولئك

تعتبر عن نفسها في كل مفصل من مفاصل الحياة الثقافية، ابتداءً بـ«الغناء» ووصولاً إلى «الأدب» و«المسرح» و«الدراما»... والخ.

ما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار بأقصى جدية ومسؤولية وطنية ممكنة، هو أن اللاجئ بمرور كل سنة إضافية على بقائه لاجئاً، يضعف احتمال عودته، وينطبق هذا على الكفاءات والأجيال الأصغر أكثر من أية فئات أخرى... أي أنه ينطبق على أولئك الذين لا يمكن إعادة بناء سورية مادياً وروحياً دون الاستناد بالدرجة الأولى إلى جهودهم.

أكثر من ذلك، فإن المسألة لن تقف عند حدود تحول سورية إلى «دولة فاشلة» كما ينظر البعض، بل وأكثر من ذلك، فهو يهدد وجودها هي نفسها كدولة... وربما ليس من نافلة القول التذكير بأن استهداف إنهاء سورية ليس استهدافاً جديداً، ويدخل ضمن رسمته «الشرق الأوسط الجديد». وإذا كانت الأدوات العسكرية لم تتمكن من إتمام هذا الاستهداف، فإن الأدوات الاقتصادية والسياسية، تسير قدماً نحو تحقيق هذا الاستهداف، وبأيدي الفاسدين الكبار السوريين في النظام والمعارضة قبل أي أحد آخر... سياسات رفع الدعم وتدمير الصناعة والزراعة التي يفرضها المتنفذون ضمن النظام

**عملية تجريف الشعب السوري خارج أرضه ليست مسألة عابرة أو مؤقتة التأثير بل هي عملية شديدة الخطورة على مستقبل سورية بل وعلى وجودها نفسه...**

محاولة تقديم أي تصور متكامل عما ستكون عليه أحوالنا كسوريين، وأحوال بلدنا، بعد فترة من الزمن: (سنة، سنتين، خمس سنوات)، هي أقرب إلى المقامرة منها إلى التحليل العلمي؛ لأن حجم العوامل المؤثرة في وضعنا كبير جداً، وهي عوامل مترابطة ومعقدة، بينها المحلي والإقليمي والدولي، وبينها السياسي والاقتصادي والعسكري والخ...

## مركز دراسات قاسيون

للمسجال السياسي الراهن، يكشف حجمها الحقيقي ووزنها الحقيقي.

المسألة لا تقف عند حدود أن ما يصل إلى نصف السوريين قد باتوا خارج سورية، بل وأن ما يصل إلى 80% من الفئات الشبابية قد غدوا خارجها، و90% من الكفاءات. الأشد مرارة هو أن هذا الزيف لم يتوقف بل هو مستمر ومتواصل. كانت إحصاءات 2018 تقول: إن ما يزيد عن نصف مليون سوري يغادرون سورية سنوياً. الإحصاءات الخاصة بالأعوام الثلاثة الأخيرة يكتنفها قدر كبير من عدم الوضوح؛ إحصاءات الأمم المتحدة للاجئين تعد بشكل أساسي أولئك الذين يحملون بطاقات لجوء، أو يحوزون حق اللجوء في أماكن وجودهم، في حين إن القسم الأكبر من السوريين الذين خرجوا من البلاد، وخاصة في السنوات الأخيرة، لم يتم تسجيل معظمهم كلاجئين، بل كـ«مغتربين»، مع أن التوصيف الحقيقي لوضعهم هو اللجوء، لأن مغادرة معظمهم ليست مؤقتة لعمل أو لغيره، بل هي مغادرة طويلة الأمد، ونهايتها مرهونة بالطرف السياسي والاقتصادي الاجتماعي في سورية نفسها.

عملية تجريف الشعب السوري خارج أرضه، ليست مسألة عابرة أو مؤقتة التأثير، بل هي عملية شديدة الخطورة على مستقبل سورية، بل وعلى وجودها نفسه... فبلد تهجرها كفاءاتها ويهجرها شبابها، هي بلد عاجزة عن الحياة وعن البناء، وعاجزة بالضرورة عن إنتاج ثقافة مزدهرة... وهذه وحدها قصة أخرى؛ فالثقافة التي تتسبب في سورية اليوم، هي بالضبط ثقافة الفئة الطبقية المتسيدة، أي فئة تجار الحرب والمخدرات والنهب، وهي ثقافة منخطة

مع ذلك، ورغم التعقيد العالي للمشهد السوري والعالمي، إلا أن الخطوط العامة لتطوره اللاحق قد باتت أكثر وضوحاً ولباتاً من أي وقت مضى، وهو ما يسمح بتكوين تصور شديد العمومية عما يمكن أن تكون عليه اللوحة بعد نحو خمس سنوات من الآن... وعلى الخصوص سنقف هنا عند ما يمكن أن يكون عليه وضع اللاجئين السوريين في غضون 5 سنوات...

## حجمها بحجم البلاد!

يتعامل كثيرون مع أزمة اللجوء السوري بوصفها إحدى الأضرار الجانبية لازمة للحرب، وبوصفها ضرراً مؤقتاً سيتم تجاوزه بالتأكيد بعد أن تستقر الأمور ويحدث التغيير الذي لا مفر من حدوثه. وعلى هذا الأساس، نرى أن أطرافاً سياسية عديدة، ما تزال تتعامل مع المسألة ضمن حدود الاستثمار السياسي الراهن: بين متشدد النظام الذين يدعون أنهم يعملون على إعادة اللاجئين، وبينما الحقيقة أن سلوكهم والوقائع تقول: إنهم يقومون بتهجير من تبقى، وعبر السياسات الاقتصادية بالدرجة الأولى. وبين متشدد المعارضة الذي يدعون للاجئين لعدم العودة ريثما يتم التغيير السياسي بإطار تحويل أزمته إلى واحدة من أوراق التفاوض... وكان اللاجئين السوريين ينتظرون أن يقول لهم النظام أو تقول لهم المعارضة أن الوقت حان أم لم يكن للعودة! وهم- أي اللاجئون- أدركوا بالتوقيت والظرف الذي يناسب عودتهم.



# سباق مع الزمن... وفسحة أمل!



الشعب السوري من أرضه أحد أهم المؤشرات على هذه المسألة. ويضاف إليها، وبالترابط معها، عمليات تدمير الاقتصاد، وتحويله نحو اقتصاد أسود إجرامي، والذي لا يدمر الأساس المادي للمجتمع، بل ويقتل روحه، ويحط من ثقافته، ويدمر أسسه، ويخلف فيها ثغرات وجروحاً يصعب تطبيها.

## فسحة أمل

رغم كل الخراب الحاصل، فإن جذور المجتمع على ما يظهر عميقة، ولم يصلها كلها النخر والتسوس، ولا تزال مهمة إنقاذها ممكنة. ورغم الخراب الحاصل، فإن اتجاهات الوضع الدولي تصب في مصلحة سورية والسوريين، وخاصة لأنها تصب ضد مصلحة الحرامية التي يطبقون على عنق البلاد ويتحكمون بها، من منتشدين وفاسدين في النظام والمعارضة، لأن مصالح هؤلاء مرتبطة بحبل السرة مع مصالح الغرب، وخاصة أمريكا وبريطانيا. ولا بد أن نأخذ بعين الاعتبار أيضاً، أن مال الوضع في أوروبا، إذا ما ترافق مع انطلاقة الحل في سورية وبداية تحسن الأوضاع جيداً، سيؤمن طرفاً حقيقياً يسمح لعدد مهم من السوريين في أوروبا وفي غيرها، بالعودة... وضماً لعدد مهم من الكفاءات ومن الشباب، والذين كما أسلفنا: لا يمكن الحديث عن بقاء سورية واستمرارها وإعمارها دون عودة قسم مهم منهم...

والمعارضة، سيجري تطويقها ومحاصرتها، وسيصبح الطريق نحو تنفيذ كامل للقرار 2254، ونحو بناء نظام جديد، طريقاً إجبارياً من لا يسير به يخرج كلياً من المعادلة، علماً أن سيره فيه ليس أيضاً ضماناً لبقائه ضمن المعادلة، لأن الحكم في نهاية المرحلة الانتقالية وما يليها سيكون للشعب السوري، ورأيه بالقوى السياسية المختلفة، وأما توقيت الوصول إلى هذا الحل، أو بالأحرى الشروع الفعلي فيه، فليس ممكناً التنبؤ به على وجه دقيق، ولكنه بالضرورة ضمن المجال المدروس، أي السنوات الخمس القادمة، وربما في ثلثها الأول.

## سباق مع الزمن

الخطوط العامة للوضع الدولي، وبتأثيراتها المؤكدة على البنية السياسية في كل من النظام والمعارضة، ستقود بالضرورة نحو الحل، خاصة وأن البنى الأكثر إعاقة للحل، في النظام والمعارضة على حد سواء، هي تلك البنى المنتمية إلى الفضاء السياسي القديم الذي انحاز إلى الغرب كلياً منذ التسعينات، وذلك بغض النظر عما يقوله من شعارات. مع ذلك، فإن المسألة لم تعد متعلقة بالوصول إلى الحل فحسب، بل وبتوقيت ذلك الوصول؛ لأن العمليات التدميرية الجارية قد غدا جزء منها بلا عودة بكل تأكيد، ولكنها لم تصبح باجمالها غير قابلة للعودة، ولكنها ستصبح كذلك إن طال الأمر أكثر... ولعل مسألة اللجوء وتجريف

## مال الوضع في أوروبا إذا ما ترافق مع انطلاقة الحل في سورية فسيرةً ظرفاً حقيقياً يسمح لعدد مهم من السوريين في أوروبا وفي غيرها بالعودة

لم يعد صعباً التنبؤ بأن كلاً من إيران والجزائر والسعودية وتركيا ومصر، ستكون أعضاء في بريكس وشنغهاي، ربما خلال عام أو عامين من الآن على أبعد تقدير. ولكن لن تكون هذه الدول وحدها من ستنتضم إلى منظومة بريكس/ شنغهاي، إذ ستتسابق دول أخرى كثيرة للدخول في المنظومة نفسها.

سيسمح دخول القوى الإقليمية الأساسية في منظومتنا إلى منظومة بريكس، وعلى أساس المنفعة المتبادلة، بفتح الباب أمام حل جملة من الاستعصاءات والتوترات الإقليمية البينية التي يعود بعضها إلى عقود طويلة مضت؛ أي إن أزمات من نمط الأزمة بين دول الخليج ومعهم مصر، مع كل من إيران وتركيا، ستتوفر لها شروط تسويتها وتهديتها. هذا لا يعني أن التنافس الإقليمي سيتوقف، وأن المشكلات والأزمات ستختفي، ولكنه يعني أنه سيتم تقليصها إلى الحدود الدنيا، وسيتم تثبيت آليات فك نزاع عملية وفعالة، تمنع الانفجارات والأزمات المدمرة لكل الأطراف.

وضع الكيان الصهيوني سيكون الأسوأ على الإطلاق منذ لحظة تشكيله؛ فداعموه الأساسيون وأصحابه سيكونون في ورطة كبرى، وفي تراجع متواصل، ووظيفته التخريبية ستصبح أقل فاعليةً بنتيجة تقارب القوى الإقليمية الأساسية في المنطقة وشروعها في حل مشكلاتها البينية... ما يعني ضمناً أن القضية الفلسطينية ستوضع على مسار الحل الحقيقي، وضمن ظروف الحل الحقيقي، ربما للمرة الأولى منذ انطلاقتها.

وضع سورية لن يكون استثناءً؛ فعمليات التخريب التي مارستها الغرب، ومارستها معه قوى التشدد والفساد الكبير في النظام

الذين يتفقون بنسبة معقولة مع رأينا في ما ستؤول إليه الأمور عالمياً، وفي إقليمنا خلال السنوات الخمس القادمة...

التراجع الأمريكي والأوروبي سيستمر وسيتعاضد، وسينعكس على شتى جوانب العلاقات الدولية، السياسية والاقتصادية والثقافية والخ...

التراجع الأوروبي سيكون **أكثر سرعة** من الأمريكي، وستتلاشى قدرة أوروبا الإنتاجية والتنافسية خلال سنوات قليلة قادمة، وسيملأ الأوروبيون الشوارع، وستتغير الأنظمة الأوروبية بأسرها، ولن يطول عمر الاتحاد الأوروبي نفسه كثيراً، ولا **عمر اليورو**.

النظام المالي العالمي سيمر خلال السنوات الخمس القادمة بمرحلة انتقالية، يتعايش فيها نظامان ماليان جنباً إلى جنب، نظام عملة بريكس القائمة على سلة عملات منسوبة إلى الناتج الحقيقي للدول، ونظام الدولار المستند إلى الطباعة بلا رصيد، وتغطيته عبر مؤسسات العالم القديم، بما فيها القوة العسكرية... ومع كل يوم ضمن هذه السنوات الخمس ستتمسك المنظومة المالية القديمة لحساب الجديدة.

مع انكماش منظومة الدولار «والتي تضم اليورو والجنيه الإسترليني والين الياباني وغيرها من العملات كاحتياطي للدولار نفسه كما أظهرت الأشهر الستة الأخيرة»، ستتمسك علاقات التبادل اللامتكافئ على المستوى العالمي؛ أي إن عمليات «الديون، مقص الأسعار، هجرة العقول، التبعية التكنولوجية» ستبدأ هي الأخرى بالانكماش، ما سيفتح الباب واسعاً أمام عدد كبير من دول العالم، وخاصة ذات الموارد الباطنية المهمة، نحو تطور واسع ومطردي في كل المجالات، بما فيها التصنيع والتكنولوجيا.

اتجاهات الوضع الدولي تصب في مصلحة سورية والسوريين وخاصة لأنها تصب ضد مصلحة الحرامية التي يطبقون على عنق البلاد



# ما الجديد في التخريب «الإسرائيلي» بما يخص الجولان؟



**التصدي لمحاولات الصهيوني لا طريق له سوى إنهاء  
الازمة عبر التطبيق الكامل للقرار 2254 أي عبر بناء نظام  
جديد يعيد تجميع السوريين على أساس هوية وطنية  
جامعة مركزها مصلحة السوريين المنهوبين**

وقت «بيعها» لأصحابها». في الطور الثاني والذي امتد بين 1981-2019، اتخذت السياسة الصهيونية منحى آخر، حيث بدأت تجري زيادة جديّة، ولكن على مدى زمني طويل ليس لأعداد المستوطنين في الجولان فقط، بل وأيضاً للمشاريع التي تهدف لتخريب وجود السوريين في أرضهم عبر تدمير زراعتهم، ومحاولة فرض الهوية «الإسرائيلية» عليهم، ضمن استهداف طويل الأمد لدمج الجولان نهائياً». أما المرحلة الثالثة والتي بدأت في 2019 وممتدة حتى الآن، فقد تكلمت عنها افتتاحية قاسيون 1052 بعنوان «**الجولان السوري مؤشرات التعقيد والحل**»، وأشارت فيها إلى أنّ هذه المرحلة الأخيرة قد شهدت انعطافاً عن السياسات في المرحلة السابقة، ينطلق من «استيعاب كل من الأميركيين و«الإسرائيليين» لحقيقة التراجع الأمريكي العام، ولضرورات الانسحاب الأمريكي من مجمل المنطقة» وهذا «سيترافق مع إعادة رسم لمجمل المنطقة على أساس التوازنات الفعلية الجديدة، بما في ذلك إنهاء الاستعصاء السوري، وفتح باب الحل السياسي الشامل. وهذا الأمر يفترض

مقالات نشرتها قاسيون حول الجولان السوري المحتل، وخاصة في الفترة الأخيرة: في الشهر الأول من هذا العام، نشر **مركز دراسات قاسيون** مادة حول **السياسات الإسرائيلية» اتجاه الجولان السوري المحتل**، وفي هذه المادة وضّح المركز الأهمية الخاصة التي يحوزها الجولان المحتل، ليس بالمعنى الثقافي- الوطني فحسب بالنسبة للشعب السوري، بل وبالمعنى العملي المباشر، الذي يشكل فيها جزءاً أساسياً من أي حل حقيقي ومتكامل للازمة السورية، وهذا أمر تدركه «إسرائيل» ومهما أمريكا «وهو ما يمكن أن يفسر التطور التاريخي لمقاربتهم لقضية الجولان». استعرض المركز في المادة ثلاثة أطوار تاريخية متميزة في التعامل الصهيوني مع الجولان، وامتدت المرحلة الأولى من عام 1967-1981، والتي خلالها كان يأمل الصهيوني «في جر سورية نحو شكل من أشكال «الصلح» النذيل... وتم التعامل مع الجولان ضمن هذه الفترة بوصفه رهينة مؤقتة بيد «الإسرائيلي»، لا ينوي فعل شيء اتجاهها سوى الاحتفاظ بها إلى حين يأتي

نشرت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» قبل حوالي أسبوع، مقالة بعنوان: «مع تلاشي الروابط مع سورية، يتجه دروز الجولان بشكل متزايد إلى إسرائيل للحصول على الجنسية». وقد أعاد نشر واقتباس المقالة أحد المواقع «السورية» شافعاً إياها بصورة مستفزة لرجلي دين درزيين على خلفية علم «إسرائيلي»، ولم يكتف الموقع إياه بالنقل «الحيادي» لمضمون المقالة «الإسرائيلية»، بل وأضاف إليه اتصالاته الخاصة مع «محللين» عززت آراؤهم مضمون المقالة «الإسرائيلية»، وصبت في الاتجاه نفسه الذي تريده...

## ■ مركز دراسات قاسيون

### مضمون المقالة

وفق المقالة «الإسرائيلية»، فإن: «الأرقام الحكومية الرسمية تظهر... أنه على مدى السنوات الخمس الماضية، قفز عدد طلبات الجنسية التي قدمها سكان مرتفعات الجولان الدرزيين تدريجياً من 75 طلباً في 2017 إلى 239 في 2021» وأنه «من المرجح أن يكون الرقم في 2022 أعلى من ذلك، حيث إنه في النصف الأول من العام، تم تقديم 206 طلبات».

وتضيف المقالة بعد أن جزمّت على أساس هذه الأرقام «الفلكية» أن «أسباب التغيير ليست واضحة تماماً، ولكن يبدو أنها مرتبطة بالحرب الأهلية السورية، مما جعل الحفاظ على الروابط مع دمشق أكثر صعوبة، وغير المواقف تجاه النظام في دمشق. وقد لعب التحولات الجبلية دوراً أيضاً، حيث إن العديد من دروز الجولان ممن قد بلغوا سن الرشد اليوم مرتبطون بسورية فقط من خلال القصص». ووفق المقالة قالت إحدى النساء السوريات من الجولان: إن «المجتمع يشك في ولاء النظام السوري للطائفة الدرزية في هضبة الجولان، والصعوبة التي يواجهها الشباب الدرزي في الانتماء إلى سورية، البلد الذي لم يسبق لمعظمهم حتى زيارته». ووفق المقالة فإن «الحرب الأهلية السورية حطمت فكرة الأمة السورية، وقطعت العديد من الروابط بين دروز الجولان ودمشق».

وفي النهاية تقول المقالة حول دروز الجولان المحتل: «إن الحصول على الجنسية الإسرائيلية ليس من منطلق الأسرلة أو الصهينة، بل هو خيار عقلائي يأملون أنه سيحسن جودة حياتهم».

وقامت بعض الجهات الإعلامية «الإسرائيلية» الأخرى بالإضافة إلى الموقع «السوري» الذي أشرنا إليه أعلاه بتلقف القصة وإعادة نشرها. ومن الجدير بالذكر، أنه في شهر كانون الأول الماضي، أي قبل أقل من تسعة أشهر كانت إحدى الجهات الإعلامية «الإسرائيلية» الأساسية قد نشرت مقالة بعنوان «سكان مرتفعات الجولان العرب يرفضون الجنسية الإسرائيلية»، ولكن حسب المقالة التي تكلمنا عنها هنا، فإن أعداد من يقدمون طلبات الجنسية بارتفاع تدريجي منذ عدة أعوام، ولذلك من المهم محاولة وضع توقيت استخدام هذا الموضوع في سياق ما تحاول «إسرائيل» القيام به اليوم، وباستخدام ما هو متاح لها من أدوات بما في ذلك من خلال ما عبرنا عنه سابقاً بالقول: «التخادم غير المباشر والمباشر أحياناً مع رافضي الحل السياسي ورافضي القرار 2254».

### خطف خلفاً

قبل قراءة ما تريده هذه المقالة، والسياسي الزمني الذي تظهر ضمنه، ربما من المفيد التأسيس للسياق الأوسع لقراءة المسألة، والذي لن نطيل في سرد، ولكن سنكتفي باقتباس بعض الأفكار الأساسية من جملة

**«إسرائيل» وبيننا  
تعمل بالتخادم غير  
المباشر والمباشر  
أحياناً مع رافضي  
الحل السياسي  
ورافضي القرار  
2254 فإنها تتحصد  
لاحتمال تنفيذها  
عبر تعقيد ورفع  
تكلفة خروجها من  
الجولان**



# وما صلته بما يجري في الجنوب السوري؟



على سبغ هوية طائفية معزولة عن الهوية الوطنية العامة، يؤدي في نهاية المطاف، ومع تمدد الأزمة المؤدى نفسه لتخريب الهوية الوطنية...

الوطني العريق، لا يجرؤ أحد حتى وإن أراد أن يجهر بموقف سياسي يندرج في إطار العمالة «والمانع هنا شعبي وليس سلطوياً بحال من الأحوال»، إلا أن مجرد التركيز



باشا الأطرش بوصفها شخصية وطنية جامعة، وبوصفها شخصية ثورية معادية للاستعمار... وبكلمة، فإن الهوية الاعتقادية منصهرة انصهاراً كاملاً ومنسجمة مع الهوية الوطنية الجامعة، ويعزز هذا الانصهار التاريخ الطويل الذي يقف في زور الصهيوني ويمنعه من ابتلاع أهل الجولان رغم كل محاولاته الترهيبية والترغيبية.

ثانياً: يحاول المقال المطابقة بين النظام السوري وسورية، لتغدو علاقة أهل الجولان بسورية هي علاقتهم بالنظام السوري؛ وهذا هراء لا أساس يسنده؛ فليس خافياً أن أهل الجولان أنفسهم خلال سنوات الأزمة كانت لهم مواقف سياسية متباينة شأنهم شأن كل السوريين مما جرى في سورية، ومن القوى السياسية فيها معارضة ونظاماً، وأن مواقفهم هذه تطورت بتطور الأزمة، مع خصوصية أن القسم الأكبر منهم، وإن ظهر مؤيداً للنظام، فإن حقيقة التأييد تلك كانت في جوهرها معارضة للعمل المسلح، وللتدخلات الغربية والصهيونية خاصة، وللأصناف من المعارضة التي قدمت أوراق اعتمادها للغرب، أكثر منها تأييداً للنظام نفسه... وأياً يكن موقف أهل الجولان من المعارضة أو من النظام، فإن ارتباطهم ببلدهم وأرضهم ورفضهم للاحتلال ليس موقفاً انتخابياً أو موسمياً يتغير على أساس طبيعة النظام السائد في سورية كما يحاول «الإسرائيلي» تصوير الأمر.

ثالثاً: لا يمكن فصل مقالة «تايمز أوف إسرائيل» التي نتحدث عنها هنا، ولا مجمل الطروحات التي تقدمها سلطات الاحتلال بما يخص الجولان السوري، عن الوضع الداخلي في سورية، وخاصة في السويداء؛ لأن العمل الممنهج لتقديم هوية طائفية أو اعتقادية على الهوية الوطنية الجامعة، وبالإستناد إلى الموقف من النظام ومن الفساد الكبير والنهب والقمع، هو عمل مستمر ومتواصل... فرغم أنه في محافظة مثل السويداء، بتاريخها

من وجهة النظر «الإسرائيلية» التحصن المسبق اتجاه المستقبل القريب، عبر تعقيد شروط الانتقال نحوه، أي عبر تعقيد شروط وظروف الحل السياسي في سورية، والتي تعلم جيداً أنها ستصل عند مرحلة محددة إلى إنهاء الاحتلال «الإسرائيلي» للجولان. بكلام آخر، فإن «إسرائيل» وبينما تعمل بالتخادم غير المباشر والمباشر أحياناً مع رافضي الحل السياسي، ورافضي القرار 2254، فإنها تتحصن لاحتمال تنفيذ عبر تعقيد ورفع تكلفة خروجها من الجولان، لعل وعسى يتحول هذا الخروج إلى ورقة في المساومة على مستقبل سورية نفسها.

## ما الجديد؟

الأرقام التي تحثي بها المقالة «الإسرائيلية» وتبني عليها تحليلات وتنبؤات، هي أرقام سخيفة لا يبني عليها شيء؛ فالحديث هو عن 239 طلب جنسية من بين أكثر من 20 إلى 25 ألف سوري في الجولان المحتل، ناهيك أن هذا الرقم الهزيل نفسه هو موضع شك انطلاقاً من انعدام أية مصداقية لسلطات الاحتلال خاصة في ظل سعيها للاستخدام السياسي الواضح للمسألة.

إضافة إلى السياق العام الذي مررنا عليه بشكل مختصر أعلاه، فإن المقالة تتمحور حول ثلاث مقولات أساسية:

أولاً: التركيز على الهوية «الدرزية» للجولان وساكنيه، واعتبارها الهوية المركزية لديهم، وفصلها عن هويتهم السورية والعربية... وهذا ما لا يتفق بأية حال من الأحوال مع حقيقة الأمور، ومع حقيقة ونوعية الخطاب السياسي الذي يتم تأكيده بشكل مستمر من أهالي الجولان المحتل؛ فهؤلاء وإن كانوا متمسكين ولا شك بهويتهم الاعتقادية، فهي عندهم لا تتصل عن هويتهم الوطنية الجامعة، وهم يرون فيها مفخرة وطنية عبر الحضور الدائم للتاريخ، ولشخصية سلطان

أهالي الجولان المحتل وإن كانوا متمسكين ولا شك بهويتهم الاعتقادية فهي عندهم لا تتصل عن هويتهم الوطنية الجامعة وهم يرون فيها مفخرة وطنية عبر الحضور الدائم للتاريخ ولشخصية سلطان الأطرش خصوصاً

## خلاصة:

لا يمكن بحال من الأحوال فصل هذه الطروحات عما يجري العمل عليه في الجنوب السوري، إذ يجري العمل بشكل كثيف إعلامياً «وخاصة عبر شبكات التواصل الاجتماعي» وعلى الأرض، على **حصر مشكلة الجنوب السوري بالوجود الإيراني**، بل والمبالغة في حقيقة ذلك الوجود عبر نسب كل أنواع الموبقات الموجودة في الجنوب السوري إليه، بما في ذلك خاصة تهريب المخدرات، وذلك في حماية مقصودة أو غير مقصودة، للحماية الأساسية والمجرمين الفعليين المسؤولين عن هذه الأعمال، وبشكل خاص من بين تجار الحرب السوريين، والفاسدين الكبار ضمن النظام... إلى ذلك الحد الذي يجري فيه تحييد مسألة التغيير السياسي والحل السياسي لحساب البحث عن «حل مناطقي»، وتتوالد في الاتجاه نفسه طروحات حول فتح معابر «خاصة» مع الأردن، وحول ضرورة «دعم التحالف الدولي»، والمقصود التحالف الأمريكي، وغيرها من الطروحات...

محاولات الصهيوني ينبغي التصدي لها بكل حزم، وربما هذا النوع من المحاولات أخطر حتى من اعتداءاته العسكرية المتواصلة... ومحاولات الدخول بشكل ملتبس عبر اختراع «انتصار إسرائيلي» في الجولان عبر مسألة الهوية، يندرج في الإطار نفسه... التصدي لهذه المحاولات بشكل جذري يتطلب عملاً وطنياً جامعاً، يكون على رأس أولوياته إنهاء الأزمة السورية، والتي لا طريق لإنهائها سوى عبر التطبيق الكامل للقرار 2254، أي عبر تغيير جذري وشامل للنظام القائم، وعبر بناء نظام جديد يعيد تجميع السوريين على أساس هوية وطنية جامعة مركزها مصلحة السوريين، وبالذات مصلحة الغالبية العظمى المنهوبة منهم (95%) وليس مصلحة الحرامية والفاسدين في كل من النظام والمعارضة...



# بالمرونة يتم التهرب من استحقاق تغيير السياسات!



يجري الحديث الرسمي عن رفع سن التقاعد للعاملين في الدولة إلى سن 65 سنة، فبحسب وزيرة التنمية الإدارية نقلاً عن بعض وسائل الإعلام: «بالنسبة لرفع سن التقاعد إلى 65 سنة هناك لجنة في التنمية البشرية درست الموضوع ووصلنا إلى 75 سنة في سن التقاعد لأستاذ الجامعة، ونال ذلك موافقة رئاسة مجلس الوزراء، وهذه الخطوة هي بداية الطريق في المرونة، وأشارت إلى أن لجنة التنمية البشرية تسعى إلى استهداف الشرائح الفنية في هذا الجانب بشكل أكبر».

## ■ سوسن عجيب

من الواضح أن المقصود في مفردة «المرونة» أعلاه هو التمسك بالسياسات الحكومية التي تفرز كل يوم المزيد من المأسي والبؤس المعمم ليس إلا!

## التقاعد بسن الـ70 عاماً نهب مزدوج

فبعد الإعلان عن رفع سن التقاعد لأعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الحكومية إلى سقف يصل إلى حدود 80 سنة، التفتاً على سوء السياسات الأجرية وسياسات التعيين وغيرها من السياسات المرتبطة بهذا الشأن، وتغطية على نتائجها السلبية التي طالت تفاصيل الحياة والمعاش والخدمات، اقتضت نفس المرونة على ما يبدو برفع سن التقاعد للعاملين في الدولة إلى سن 65 عاماً، مع تمديد إضافي سنة بسنة لمدة 5 سنوات إضافية كما هو الحال لأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات، وصولاً إلى سن الـ70 عاماً، أيضاً للتخفيف على السياسات الأجرية الظالمة والطاردة للعمال، وسياسات التعيين الأكثر بؤساً وفساداً وإفالة مدة خدمة بعض العاملين في الدولة

إلى سن الـ70 عاماً على حساب ما تبقى من أعمار هؤلاء، وعلى حساب سني تقاعدهم التي من المفترض أن تعني لهم الراحة بعد عناء خدماتهم الطويلة، هو نهب مقوّن لهذه الأعمار بداية، ونهب مقوّن لما يمكن اعتباره راتباً تقاعدياً مستحقاً لهم عن 10 سنوات أيضاً.

وطبعاً كل ذلك بسبب النزف الجاري على العمالة في القطاع الحكومي، والسبب الرئيسي في ذلك هي السياسات الأجرية الطاردة وغير المستقطبة للعمال، تليها سياسات التعيين وأوجه الفساد والمحسوبية والولاء الطاغية عليها، مع عدم التقليل من أهمية بقية السياسات الظالمة طبعاً.

## مزيد من الالتفاف المرن

خلال ورشة العمل التي أقامها الاتحاد العام لنقابات العمال بالتنسيق مع المرصد العمالي للدراسات حول تنظيم سوق العمل «المحددات الجديدة والتحديات التي تواجهها»، كشفت وزيرة التنمية الإدارية عن جملة من المشاريع الترقيعية تهرباً من استحقاقات تغيير السياسات الظالمة والمعتممة أيضاً.

التي يعاني منها واقع العمل والواقع الاقتصادي والمعيشي والخدمي العام. فالعمل الترقيعي الحكومي هو النمط السائد في معالجة المشكلات والأزمات، دون حلها بشكل نهائي، والمرونة التي يتم التغيي بها الآن هي نفسها الغائبة عند النظر إلى السياسات كأسباب للأزمات المستعصية، وهي نفسها الغلاف الذي يغطي على كل موبقات النهب والفساد والاستغلال كنتيجة لهذه السياسات.

فهنالك نظام حوافز جديد سيصدر، وهناك مشروع قانون الخدمة العامة الذي سيرح للنقاش قريباً، كتعديل على القانون الأساسي للعاملين في الدولة. وكذلك أعلن وزير الشؤون الاجتماعية والعمل عن إعداد مشروع لتعديل قانون العمل، وهو قيد الدراسة تمهيداً لإصداره. إن جملة المشاريع القانونية المعلن عنها أعلاه ما هي إلا حلول ترقيعية ثانوية للتهرب من استحقاقات التغيير على جملة السياسات كسبب رئيسي لكافة المشكلات والصعوبات

## المزيد من الشرائح المستبعدة من الدعم!



أين أصبح شعار «توجيه الدعم لمستحقيه»؟

فبظال الاستمرار بهذا النهج يبدو ألا مستحق للدعم بنظر الحكومة! فالنمط الحكومي المتبع في تخفيض الدعم والاستبعاد منه، تقسيماً وعلى دفعات، بات مملاً ومموجاً، فبين الحين والآخر يتم استبعاد شريحة جديدة من الدعم، بالتوازي مع إجراءات التخفيض التي تتم على السلع والمواد المدعومة، سواء على المستوى السعري رفعا، أو على مستوى الكميات المخصصة تخفيضاً، أو على مستوى المدد الفاصلة بين استحقاق وآخر بالإفالة. فشعار «إعادة هيكلية الدعم»، وشعار «توجيه الدعم لمستحقيه»، وغيرها من الشعارات المطروحة الأخرى كعناوين لنفس الغاية، لم تكن إلا بوابة للانقضاض على الحقوق، وسلب المزيد منها، اقتراباً من إنهاء الدعم بشكل كلي وكامل.

## هل سيطال الخبز مزيد من تخفيض الدعم؟

أكد وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك الدكتور، خلال لقائه الإعلاميين في مؤسسة الوحدة الأسبوع الماضي، أن ربطة الخبز أصبحت تكلف أكثر من 3500 ليرة. حديث الوزير أعلاه اعتبره البعض تمهيداً لتخفيض جديد على دعم

ورد على صفحة الحكومة الرسمية بتاريخ 2022/9/10، تحت عنوان «مناقشة واقع تنفيذ القرارات المتعلقة بإعادة توجيه الدعم وإيصاله إلى مستحقيه»، ما يلي: «ناقش المجتمعون عدداً من الأفكار حول استثناء بعض الفئات المقنطرة من منظومة الدعم، تمهيداً لجمع البيانات والمعطيات الرقمية التي تساعد في اتخاذ القرار المناسب حيالها مستقبلاً».

## ■ سمير علي

وقد كان ذلك خلال اجتماع الفريق الحكومي المكلف بتطبيق منظومة الإدارة الإلكترونية المتكاملة لعمليات الدعم الحكومي برئاسة رئيس الحكومة.

## ترقبوا المزيد دائماً!

تمضي مسيرة تخفيض الدعم نحو إنهائه على قدم وساق دون مُغضات، ودون أن يرف للحكومة أي جفن، مقابل المزيد من الضغط على الغالبية المقنطرة طبعاً.

فما ورد أعلاه خلال اجتماع الفريق الحكومي المعني هو تكريس لمسيرة تخفيض الدعم الجارية، ولا ندري ما هي الشرائح «المقنطرة» الجديدة المستهدفة من الاستبعاد من الدعم خلال الفترة القريبة القادمة، والأهم، لا ندري

الوزير أعلاه على أنه لمزيد من الحصاد على مستوى دعم الرغيف، خاصة وقد قال أيضاً: «هناك طريقة مجدية لتقديم الدعم للمستحقين يتم دراستها حالياً في الحكومة!» بمعنى آخر، فإن كل الطرق التي تم اتخاذها سابقاً من قبل الحكومة باسم «تقديم الدعم للمستحقين» لم تكن مجدية، والأتي أعظم لا شك! فترقبوا المزيد من الظلم الحكومي!

إعادة النظر بالكميات المخصصة منه لكل أسرة، بحيث يتم تخفيض هذه المخصصات، وبالتالي، تخفيض الدعم بشكل غير مباشر، أو تخفيض وزن ربطة الخبز، كشكل من أشكال تخفيض الدعم على الرغيف! في مطلق الأحوال، فإن كل الدروب توصل إلى النتيجة نفسها، في حال أخذنا جوهر التمهيدي بحديث

رغيف الخبز، وهذا الحديث ذكرنا بالسياريوهات التي سبق أن جرى الحديث عنها بما يخص رغيف الخبز ودعمه. فالإشارة إلى التكلفة من قبل الوزير، بغض النظر عن مدى دقتها، ووفقاً لمسيرة تخفيض الدعم الجارية حكومياً، تعتبر مقدمة لتبرير رفع سعر رغيف الخبز كتخفيض للدعم بشكل مباشر، أو

# قوة مبادرات الدول الصاعدة:



تفقد المؤسسات الدولية الأساسية التي قامت استناداً إلى نظام «بريتون وودز» دورها في العالم بشكل متسارع، حيث تفقد بسرعة ثقلها الاقتصادي الذي اكتسبته منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية. وفي هذه اللحظة المفصلية التي تعيشها البشرية الآن، يظهر للعلن الدور الفاعل للدول الصاعدة في العالم، ما يدفع إلى تهديد الأسس «المتينة» لهيمنة الغرب لا بالطرق التدميرية التي عرفتها البشرية خلال القرن الماضي، بل بنموذج جديد يوفر نظاماً بديلاً قادراً على وضع حد لهيمنة الغربية دولياً بأقل خسائر ممكنة على باقي العالم.

## قاسيون

الناشئة «أنظر الشكل». حيث أنهت حصص التصويت الضئيلة التي حصل عليها ممثلو الدول النامية في المنظمات الاقتصادية الدولية أية آمال لدى الدول الأعضاء في مجموعة «بريكس» في بناء هيكل مالي عالمي داخل مؤسسات «بريتون وودز» بشكل مستقل عن مجريات السياسة في العالم والإمكانات الاقتصادية لكل بلد.

والواقع أن افتقار الدول النامية إلى الفرص الحقيقية كي يكون لها تأثير حقيقي على عملية اتخاذ القرارات الكبيرة قد خفّض من مشاركتها في المنظمات الدولية القائمة إلى أن أصبح دورها معدوماً تقريباً، لهذا ارتأت أن دورها في أية مظلة دولية أخرى سيكون أفضل من دورها تحت المظلة الغربية.

على هذا الأساس، يضع «بنك التنمية الجديد NDB» نهجاً بديلاً لتوزيع حصص التصويت في البلدان النامية: فاستراتيجية بريكس تفترض الشراكة على أساس المساواة، بغض النظر عن الإمكانيات الاقتصادية للبلاد.

في الأصل، نشأت الضرورة لبناء واقع بديل على المستوى الدولي كنتيجة مباشرة لمحاولات الغرب الحديثة لممارسة الهيمنة لا في الجانب السياسي الدبلوماسي فحسب، بل وفي الجانب الاقتصادي: حيث بدأت المؤسسات القائمة على «بريتون وودز» - صندوق النقد والبنك الدولي - في فرض مطالب سياسية عند تقديم الديون لدول «الجنوب العالمي». في مقابل ذلك، تقترح منظومة دول «بريكس» على سبيل المثال مفهومها الخاص لبناء مستقبل الاستقرار المالي عبر مؤسسات مثل «بنك التنمية الجديد NDB».

## الظلم الغربي أساس عملية تشكيل البديل

كان الحافز الرئيسي لإنشاء «بنك التنمية الجديد NDB» هو التحول داخل المؤسسات المالية الدولية القائمة إلى دول الأسواق

## ظرف يتغير وغرب لم يعد قادر

على عكس بنك التنمية الذي أنشأته دول البريكس، لا تملك بنوك التنمية الدولية التقليدية القدرات اللازمة لتلبية الطلب المتزايد بسرعة على الاستثمار في مشاريع البنى التحتية، وخاصة من دول الجنوب العالمي، حيث يقدر الخبراء الطلب بما يتراوح بين 1 و2,3 تريليون دولار.

وكما أسلفنا، تم إنشاء الغالبية العظمى من البنوك الدولية في عصر هيمنت فيه «الدول المتقدمة» في أوروبا والولايات المتحدة واليابان. وهو عصر يختلف اختلافاً جذرياً عن الموازين الدولية اليوم، حيث تصعد - بشكل متوازن ومضبوط - حركة دولية مناهضة لهيمنة الغربية، ويجري ذلك في زمن تضعف فيه قدرة مصارف التنمية الدولية على الاستجابة للاحتياجات المتزايدة لاقتصادات العالم النامي كل عام.

على العكس من ذلك، أكد «بنك التنمية الجديد NDB» فعاليته في مواجهة التحديات العالمية: فقد ضمنت الأنشطة التشغيلية للبنك لمكافحة جائحة فيروس كورونا هبوطاً نوعياً نسبياً لاقتصادات الدول الخمس الأعضاء في مجموعة بريكس «البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب أفريقيا»، حتى في أكثر مراحل انتشار وباء كوفيد 19 حدة ووبالاً على اقتصادات العالم.

على هذا النحو، خصّص البنك أكثر من 9

مليارات دولار لتمويل البرامج الحكومية للتعافي الاقتصادي، ما خفّف بشكل كبير من آثار الأزمة، وسهل التكيف مع الواقع الجديد بعد الجائحة. كما أشار تقديم البنك قروضاً لمكافحة الأزمات وحساب المخاطر المرتبطة بالوباء اهتمام الدول غير الأعضاء في مجموعة بريكس. وعلى وجه الخصوص، أصبحت الإمارات والأوروغواي وبنغلاديش ومصر أعضاء في البنك. ويؤكد هذا التوسع التزام استراتيجية «بنك التنمية الجديد NDB» باعتباره أداة إنمائية رائدة للاقتصادات الناشئة.

ومع استمرار الضغط من جانب المصالح الغربية في مؤسسات «بريتون وودز» المالية، وسط التوزيع الحالي لأصوات البلدان الأعضاء في هذه المنظمات، فإن النشاط الفعال لبنك التنمية الجديد يرجح كفة الميزان لصالح دعم الدول النامية، ويظهر أفاقاً كبيرة للتحول إلى منصة كاملة لتوسيع التعاون الاقتصادي والمالي. وفي شهر أيار الماضي 2022، اعتمد مجلس محافظي البنك استراتيجية إنمائية طموحة إلى حد ما للفترة 2022-2026، حيث يمكن اختزال الأولويات التي حددتها الاستراتيجية إلى خمس فئات رئيسية من أنشطة البنك.

## أولاً: تطوير المدفوعات بالعملات الوطنية

تهدف المبادرة المعتمدة على التمويل

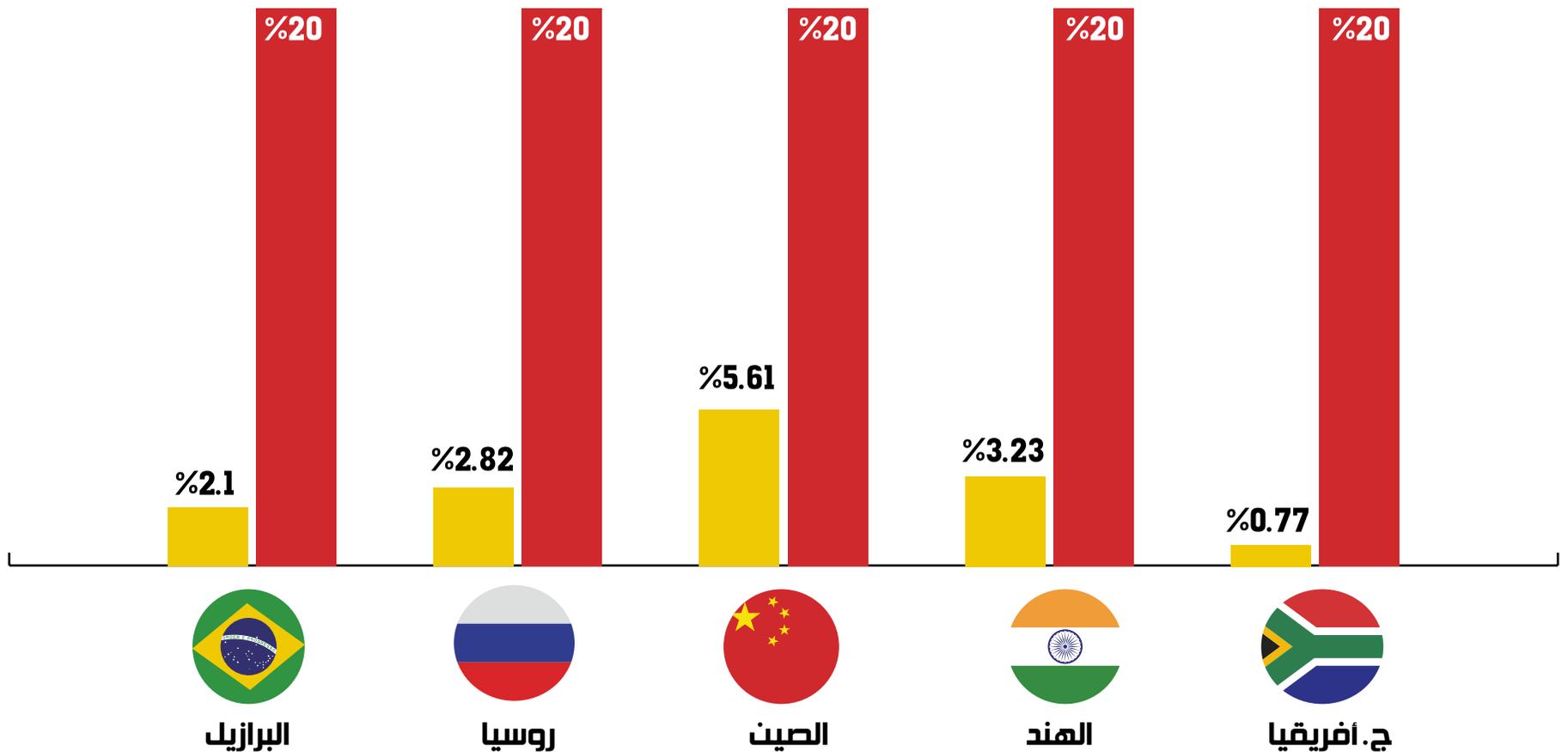


استراتيجية بريكس تفترض أساس المساواة بغض النظر عن الإمكانيات الاقتصادية للبلاد

# نموذج من بنك التنمية الجديد

## اختلاف حصص التصويت بين البنك الدولي وبنك التنمية الجديد

بنك التنمية الجديد ■ البنك الدولي ■



من المرجح أن يلجأ «بنك التنمية الجديد NDB» إلى توسيع مشاركته بشكل أكثر نشاطاً مع القطاعات المختلفة في الدول المختلفة، حيث تم إجراء محاولات لتنسيق نشاط بنى الأعمال التابعة لمجموعة بريكس في عام 2019 خلال رئاسة البرازيل للمجموعة، والتي أعلن رئيسها آنذاك تعميق الشراكة التجارية من أجل التنمية العالمية.

وبعد ثلاث سنوات، في عام 2022، حصلت هذه المبادرات على موافقة البلدان المشاركة: في الاجتماع السنوي السابع لمجلس محافظي بنك التنمية الجديد، أشار وفد البرازيل إلى إمكانية تقارب البنى التجارية لأعضاء بريكس لتمويل مشاريع البنى التحتية. وبالفعل، فإن بنك التنمية الجديد لديه كل الشروط اللازمة لتكثيف هذا التعاون.

ولا يزال بنك التنمية الجديد في بداية رحلته الرامية إلى إيجاد بدائل مجدية لمؤسسات بريتون وودز. وفقاً للمحللين، بحلول عام 2026، سيوسع بنك التنمية الجديد مجموعته الإجمالية من القروض المعتمدة إلى 60 مليار دولار: تشير هذه التوقعات الطموحة بين الخبراء إلى أن البنك يسير على الطريق الصحيح. والغرض من هذا المسار هو المهمة العالمية لبنك للتنمية، أي زيادة ثقة العالم في مبادرات الدول الصاعدة في الاقتصاد العالمي، وإظهار حقيقة أن الأسواق الناشئة أصبحت قوة حقيقية لا يمكن لأحد أن يستهين بها.

التنمية الجديد أول إصدار له من «السندات الخضراء» في سوق التداول بين البنوك الصينية «سوق التداول بين البنوك interbank market» هو شبكة تستخدمها المؤسسات المالية لتداول العملات المحلية والعملات الأخرى مباشرة فيما بينها»، وتجاوز المبلغ الإجمالي 3 مليارات يوان، وتم تخصيص الدخل من الإصدار لدعم المبادرات البيئية للدول الأعضاء في بريكس.

وبفضل هذه المبادرات، استمرت الحركة نحو تنفيذ أهداف التنمية المستدامة بشكل فعال: فقد قدم بنك التنمية الجديد قرضاً للصين لتمويل ثلاثة مشاريع تتعلق بالطاقة الخضراء، وأعلن مؤخراً عن دعمه لمبادرة بريكس التي تقدمت بها روسيا للأنهار النظيفة.

وفي المستقبل المنظور، من المتوقع توحيد الجهود الرامية إلى تعزيز المبادرات الخضراء للأعضاء الجدد في البنك. وهكذا، أعلنت الإمارات التزامها بجدول أعمال التنمية المستدامة وأولوية البيئة في إطار التعاون المتعدد الأطراف. وفي الاجتماعات المقبلة، قد يوافق بنك التنمية على تخصيص أموال لمشروع الهيدروجين الأخضر في أوروغواي، ما يؤكد أولوية البنك ضمن جدول الأعمال البيئي لسنوات عديدة قادمة.

**خامساً: بناء الشراكات التجارية**  
من أجل تنفيذ المبادرات المذكورة أعلاه،

**يكتسب «بنك التنمية الجديد» وزناً جيوسياسياً أعلى، ما يخلق بدلاً حقيقياً لتفوق الاقتصادات الغربية عالمياً**

### ثالثاً: بنك التنمية يتجاوز التعاون الاقتصادي والمالي

في كل عام، يكتسب «بنك التنمية الجديد NDB» وزناً جيوسياسياً أعلى، ما يخلق بديلاً حقيقياً لتفوق الاقتصادات الغربية عالمياً. ومع نمو قدرة البنك، يزداد الشعور بالحاجة إلى توسيع نطاق أنشطته: فمن الناحية الاقتصادية، تحول الدول الأعضاء في البنك تركيزها نحو مناقشة جدول أعمال أوسع من المتعارف عليه.

ومن الأمثلة البارزة على مراجعة الأولويات في اتجاه الاستجابة للتحديات العالمية رغبة البنك في تمويل مشاريع في مجال الأمن الغذائي وأمن الطاقة، وتغير المناخ، والرعاية الصحية. وقد دخل هذا الأخير بقوة في جدول الأعمال: فالأصوات الداعمة لإنشاء جمعية بريكس الطبية تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم.

ويظهر المستوى العالي من الحيوية التي تتطور من خلالها المجموعة بوضوح قدرتها على توحيد جهود الدول الأعضاء، حيث أن توسيع نطاق أنشطة البنك سيعود بالنفع على الجميع.

### رابعاً: رفع مستوى التنمية المستدامة والمشاريع الخضراء

على خلفية الأهمية المتزايدة لجدول الأعمال البيئي عالمياً، أصبحت المبادرات الخضراء لبنك التنمية الجديد أكثر وضوحاً، حيث يكتسب تمويل المشاريع الخضراء زخماً سريعاً: في عام 2016، وضع بنك

بالعملات المحلية في المقام الأول إلى تقليل الاعتماد على الدولار الأمريكي وعمليات التبادل الدولية الأخرى. وسيسهم تنسيق الجهود في هذا المجال في رفع الوزن العالمي للعملات الوطنية للدول الأعضاء في «بنك التنمية الجديد NDB»، وتجنب مخاطر العملة، وتسهيل التجارة المتبادلة بين دول مجموعة بريكس إلى حد كبير.

### ثانياً: توسيع عضوية بنك التنمية الجديد

في عام 2021، فتح البنك أبوابه لأربع دول أعضاء جديدة، وسيستوعب استراتيجية مماثلة في المستقبل من أجل توسيع جغرافية مشاريع البنى التحتية التي يمولها. وبغية جعل تطور البنك أكثر حيوية، من الممكن إشراك الدول ذات التصنيفات الائتمانية العالية والاحتياطيات الكبيرة في أنشطته. وفي هذا الصدد، تتركز أنظار الدول الأعضاء في البنك بشكل خاص على جنوب شرق آسيا، ولا سيما إندونيسيا وتايلند، حيث إن توسيع التعاون معها سيجعل المجموعة أكثر تمثيلاً.

كما أن دخول قادة إقليميين آخرين مفيد أيضاً لبنك التنمية الجديد: ففي أمريكا اللاتينية يوجد الآن مرشح واحد هو الأرجنتين، وفي منطقة الشرق الأوسط وغرب آسيا تبرز المملكة السعودية كقوة مرشحة بشكل قوي.

# الرأسمالية تبني اقتصاد العنف والحرب فقط



يظهر التحليل النقدي للرأسمالية بأنها غير قادرة إلا على إنجاح اقتصاد العنف. تنوع مصادر هذا العنف بشكل كبير، بدءاً من الإنفاق العسكري الحكومي والمراقبة والحدود، وصولاً إلى أنظمة الملكية الخاصة والقوانين الإمبريالية واستغلال العمالة. هذه المؤسسات الرأسمالية التي تتنافس وتنقسم، تدعمها هيمنة ثقافية تحاول أن تنشر عدم وجود بديل عنها.

■ كيفاك بارديا

ترجمة: اوديت الحسين

يتركز معظم الإنفاق العسكري الحكومي السنوي في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، على الرغم من كون المنطقتين مجتمعين موطناً لـ 10% فقط من سكان العالم. منذ عام 2015 ووزارة الدفاع الأمريكية أكبر رب عمل في العالم. يتم الترويج لتركيز القوة العسكرية الغربية وحجمها على أنه ضروري للسلام والأمن العالميين.

نظراً لأن الحكومات الأمريكية والأوروبية تنفق أكثر على الحرب من الجميع، فمن الطبيعي أن تتبع الشركات التي توجد مقرها الرئيسية المؤثرة والمحمية فيها، معظم الأسلحة. يقع مقر 64 من أصل أكبر 100 شركة للأسلحة إما في الولايات المتحدة أو في أوروبا، وهو ما يمثل 394 مليار دولار «74% من المبيعات العالمية». تضمن هذه المبيعات توفير إمدادات مستمرة من الذخيرة للحكومات لفرض الإمبريالية في الداخل والخارج على الأشخاص المهمشين والذين يعانون من العنصرية، ومن أجل الإبقاء على اللا مساواة العالمية وإغراق مساحات شاسعة من الجنوب العالمي في الفوضى الاجتماعية والاقتصادية. من الأدوات الهامة لإتمام هذه العمليات: شبكة معقدة من الحكومات الغربية، والسياسيين الليبراليين والمحافظين الذين هم أنفسهم مساهمون ومالكون، ومجموعات فكرية ومجموعات ضغط ممولة من صناعة الأسلحة بشكل واف. والأهم من ذلك قطاع رأسمالي آخر لا يمكنه الحياة دون اقتصاد العنف والحرب: قطاع التمويل.

■ سوق سري

لفهم دور القطاع المالي في المجمع الصناعي العسكري واقتصاد العنف، من الضروري وجود بعض المعلومات الأساسية. بعد الانهيار المالي في عام 2008، قامت البنوك المركزية بطباعة تريليونات الدولارات للحكومات من خلال «التيسير الكمي» الذي يوسع رأس المال للمساعدة في تحفيز الاقتصاد. لكن وعلى عكس فترة ما بعد الحرب، لم تمول هذه الأموال لا الإسكان ولا الرعاية الصحية ولا مؤسسات الرفاهية. عوضاً عن ذلك أدت إلى ارتفاع أسعار الأصول وزادت من تفاوت الثروة. يصنف هذا الإنفاق الحكومي على أنه دين «لأنه في الأساس اقتراض غير محدود من البنك الخاص التابع لهم»، ثم يستخدم السياسيون للادعاء بشكل كاذب بأن الاقتصاد متأخر من أجل تبرير عدم لجوء الحكومة للإنفاق على السياسات

التي لا تحبها. ثم تتفق على ما تحبه وتسمح للنقود بالتدفق إلى الملاذات الضريبية.

قدّر تقرير صادر عن اليوروبول العام الماضي 2021 بأن أكثر من 10% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي موجود اليوم في الملاذات الضريبية حول العالم. كشفت تسريبات ريفية المستوى مثل «أوراق بنما» عن شبكة عالمية من الشركات والسياسيين والمشاهير الذين يوزعون ثروتهم بعيداً، من أجل إثراء أنفسهم على حساب الناس العاديين. تصنف «شبكة العدالة الضريبية» المملكة المتحدة والأقاليم التابعة لها على أنها الأماكن الأكثر سرية والأكثر على مستوى العالم للنشاط الخارجي فيما يخص اقتصادات الظل.

في الوقت نفسه، في عالم الأسواق المالية المترابطة على مدار 24 ساعة، تزداد الفجوة بين الأشخاص الأكثر ثراء في العالم - وبالتالي الأكثر قوة - بمعدلات هائلة تخلق عمق مستويات اللا مساواة. بحلول عام 2019 كانت الأسواق المالية تحول 36 ترليون دولار يومياً من خلال الأسهم والمشتقات والعملات الأجنبية وبيع العملة المشحونة بحرية. تأسست هذه الأسواق في القرن السادس عشر، وكانت تستخدم في البداية لزيادة رأس المال لتعويض سفن العبيد، واليوم هي باقية لتعمل كما وصفها جيه إيه هوبسون: «حاكم المحرك الإمبريالي».

■ وصل النقاط

هذا التراكم الهائل للثروة من قبل القطاع المالي يسمح بدوره بتغذية مبيعات الأسلحة بشكل مباشر. من

القومية بالاستمرار بأعمالها باستخدام شركات وهمية منتشرة في أنحاء المراكز المالية التابعة، مثل الإمارات العربية المتحدة وسويسرا وهولندا.

■ حلول جذرية لا ترفيحية

تفرض المملكة المتحدة اليوم ضريبة بخسة بنسبة 0,5% على قيمة المشتريات في أسهم الشركات البريطانية. ومع ذلك، فإن الإيرادات التي يتم جمعها من خلال هذه الضريبة لم تعالج نمو أرباح الشركات المالية وهيمنة القطاع على السياسة، أو تركز تراكم رأس المال والثروة أو تقليل اللا مساواة بأية طريقة ممكنة. سيكون لغرض ضريبة شاملة جديدة على المعاملات المالية عبر جميع فئات الأصول المتداولة أهمية عالمية، لكنها ستخضع لضغوط كبيرة.

لكن المشكلة ليس في الضرائب والتهرب الضريبي فقط رغم كونها مشكلة كبرى، بل في كون النظام الاقتصادي مصمماً ليتجه نحو الأمولة بهدف تحقيق الربح الأقصى. رأس المال يستثمر في المضاربة على أسعار أسهمه من أجل تعظيم كسب أصحاب الأسهم، وهو غير قادر على تمويل أي عمل منتج في أي قطاع. لهذا يبقى يضحّ الأموال في الآلة العسكرية لإشغال الفوضى والقمع لإدامة هيمنته والقضاء على الأمل بالتغيير. طالما أن الرأسمالية قائمة، سنشهد المزيد من الحروب والقمع والإبادة، فوجودهما حتمي.

■ بتصرف عن:

https://www.uk.org.redpepper/violence-bankrolling

أصل أكبر عشر شركات منتجة للأسلحة في العالم، هناك تسعة موجودة في الولايات المتحدة وأوروبا، وهي مدرجة في بورصات الولايات المتحدة وأوروبا. يتم شراء وبيع أسهمها من قبل صناديق التقاعد وبنوك الادخار - وكذلك أموال المجتمعات المحلية وحتى الجماعات الدينية التي تعمل وفق مبدأ تعظيم العوائد لمساهميهم دون أي تفكير في مكان صرف هذه الأموال. سواء أحببنا ذلك أم لا، فوجود المؤسسات المالية ومؤسسات الأصول الغربية يعني حتماً تمويلاً مستمراً ومتواطئاً في الآلة العسكرية التي تشعل الحروب الإمبريالية.

تستخدم شركات الأسلحة نفس البنوك والمحاسبين والمحامين وشركات التأمين التي تستخدمها الأحزاب السياسية والعديد من الناس الطبيعيين. كما هو الحال مع العديد من الشركات المدرجة، يهيمن على مساهميتها بشكل متزايد عدد قليل من الشركات المالية الضخمة، حتى لو كانوا يعملون كجسد وسطاء بالنيابة عن الأثرياء. تدير شركتنا أصول مقرهما الولايات المتحدة: بلاك روك وفانغارد، أصولاً مالية تزيد قيمتها عن 20 ترليون دولار، أي ما يفوق الناتج المحلي الإجمالي لإفريقيا وأمريكا الجنوبية مجتمعين. تملك الشركتان حصصاً في الأراضي والمزارع ومصانع المواد الغذائية والمستشفيات ومحلات البقالة الكبرى وشركات الطاقة.

كما أنه ليس أمراً نادراً أن تدعم التدفقات المالية غير المشروعة الأنظمة القمعية المدعومة غربياً في جميع أنحاء العالم. كشفت أوراق بنما عن شبكة واسعة من الشركات الوهمية التي تسمح للأنظمة



■ رأس المال

■ يستثمر في

■ المضاربة على

■ أسعار أسهمه

■ من أجل تعظيم

■ كسب أصحاب

■ الأسهم وهو

■ غير قادر على

■ تمويل أي عمل

■ منتج في أي

■ قطاع

# البناء المنهار في حي الفردوس رأس جبل الجليد!



هل سيغلق ملف البناء المنهار في حي الفردوس في حلب من خلال تحميل المسؤولية للبعض «موظفين وغيرهم» وكفى الله المؤمنين شر القتال!؟

وبهذا الصدد ربما لا يعيننا مواطنين أن يتم تحميل المسؤولية لبعض الموظفين أو المتعهدين والتجار، وغيرهم، مع عدم التقليل من أهمية ذلك طبعاً، لكن ما يعيننا أكثر ألا يتم تسجيل المزيد من كوارث انهيارات الأبنية لاحقاً، في حلب أو غيرها من المدن، مع ما تسفر عنه من ضحايا وإصابات وتشرذم! والأهم ألا يفسح المجال لإنشاء أبنية جديدة تفتقر لعوامل السلامة الإنشائية والفنية، بغض النظر عن كونها مخالفة أو مرخصة! ولا ينفع هنا التغني الرسمي بشعار «إعادة الإعمار» في ظل تزايد تسجيل الكوارث في الأبنية المنهارة، وكذلك لا تجدي مشاريع الإعمار النظامية والترفيهية الخاصة والمخصصة للنخبة من أصحاب الأرباح وكبار الناهيين في البلد، على حساب استمرار اضطرار الغالبية الفقيرة للبحث عن سكن يؤويهم في مناطق المخالفات والعشوائيات، وعلى حساب سلامتهم!

فمن المفترض أن يتم اعتبار هذا الملف من ملفات الطوارئ الحكومية عاجلة الحل، ليس باعتباره أزمة متفاقمة منذ عقود، وقد تزايدت وتعمقت خلال سني الحرب والأزمة بشكل كبير فقط، بل وصولاً إلى تسجيل المزيد من الماسي فيه، ليس على مستوى عوامل استغلال الحاجة والنهب فقط، بل وعلى مستوى عوامل السلامة العامة أيضاً!

لكن وبكل أسف فإن كل ذلك لن يتم، فالسياسات المعمول بها عقيمة وميؤوس منها، ولن تؤدي بالنتيجة إلا إلى المزيد من الماسي والكوارث!

**ضوء أخضر للفساد بانتظار لحظة الكارثة**

من الواضح أن الحكومة غير معنية لا من قريب ولا من بعيد بهذا الملف الخطر، مع استمرار تهرّبها من مسؤوليتها تجاهه باعتبار هذه الأبنية مشادة في «مناطق المخالفات والعشوائيات»، وتركه للمعالجات الترقيعية من قبل مجالس المدن، وبحسب الإمكانيات المتاحة والمحدودة لهذه المجالس بالنتيجة!

ففي ظل استمرار أزمة السكن وتفاقمها، تضاعفاً مع عوامل الاستغلال والفساد، استمر ملف الأبنية التي تشكل خطراً على قاطنيتها، وزادت عوامل الخطر عليها بفعل عوامل الزمن والطبيعة، والأدهى تزايد مخالفات الأبنية التي لا تقل سوءاً على مستوى السلامة الإنشائية والمواصفات الهندسية والفنية من الأبنية الآيلة للسقوط!

فهذا الشكل من التهرب الرسمي من المسؤوليات كان بان هو الضوء الأخضر لعوامل الفساد والنهب والاستغلال التي يقع ضحيتها الفقرون في مناطق العشوائيات والمخالفات، وكل أزمة الفقر عموماً، الباحثين عن مكان يؤويهم!

والنتيجة بعد كل ذلك أن الخطر من الأبنية غير المستوفية للشروط الهندسية والفنية في مناطق المخالفات والعشوائيات سيستمر، وبالتالي فإن مصير آلاف العائلات القاطنين فيها متروك للقضاء والقدر، بانتظار لحظة الكارثة ليس إلا!

**لا ينفع التغني الرسمي بشعار «إعادة الإعمار» في ظل تزايد تسجيل الكوارث في الأبنية المنهارة ولا تجدي مشاريع الإعمار النظامية والترفيهية الخاصة والمخصصة للنخبة**

**بمسؤولية الحكومة والدولة**

بغض النظر عما ستسفر عنه نتائج التحقيق في ملف البناء المنهار في حي الفردوس مؤخراً، فمن المؤكد أن انهيار هذا البناء لن يكون الأخير في ظل هذا النمط من التعاطي الرسمي غير المسؤول مع هذا الملف الخطر والكبير!

## الإجراءات الترقيعية والمحدودة

مما لا شك فيه أن عوامل الخطورة على سلامة الأبنية في مناطق المخالفات والعشوائيات تزايدت نتيجة تعرض بعض هذه المناطق للاضرار المباشرة بنتيجة المعارك خلال سني الحرب، لتضاف إلى كل عوامل الخطورة عليها، وخاصة انحرافها وبعدها عن الأسس الهندسية السليمة التي من المفترض أن تراعي عوامل السلامة والأمان، ناهيك عن العوامل الصحية، والتي تزايدت خطورتها مع عامل الزمن وعوامل الطبيعة!

فمثلاً على الرغم من الاستنفار الذي جرى في مدينة حلب بنتيجة بعض الماسي والكوارث المسجلة في عام 2018، فقد تم توثيق أكثر من 9 آلاف بناء طابقي يشكل خطورة عالية في بعض أحيائها من قبل مجلس مدينة حلب مطلع عام 2019.

ومن جملة الاقتراحات الرسمية بحينه أن يتم الإخلاء الفوري لمعظمها مع تأمين الإيواء المؤقت للقاطنين فيها، لكن ما جرى أن عدد الأبنية التي تمت إزالتها كان محدوداً بالمقارنة مع العدد الإجمالي أعلاه، وما تم إخلاؤه من أبنية ما لبث أن عادت إليها العائلات تحت ضغط الحاجة للإيواء، على حساب سلامتها طبعاً!

واللافت أن الملف بقي بعهدة مجلس مدينة حلب فقط وبمسؤوليته، رغم إعلام وزارة الإدارة المحلية بتفاصيله، ورغم معرفة الحكومة بهذه التفاصيل طبعاً، ودون تدخل رسمي منها لمعالجته ككل مركزياً باعتباره ملفاً خطراً وعماماً يشمل غالبية الأبنية في مناطق المخالفات والعشوائيات!

## عاصي اسماعيل

ما مصير بقية الأبنية في نفس الحي، وغيرها في بقية أحياء الفقر ومناطق العشوائيات في البلد، التي لا تختلف بمواصفاتها وعوامل سلامتها عن البناء المنهار؟ وما المصير الذي ينتظر العائلات المقيمة اضطراراً بمثل هذه الأبنية؟ وبمسؤولية من كل ذلك؟ الأسئلة كثيرة، والإجابات قليلة، والإجراءات الرسمية ترقيعية ومحدودة وغير مسؤولة، والواقع يرخي بظلال قتامة على الفقيرين بحياتهم ومعاشهم وخدماتهم وبمعايير سلامتهم!

## ملف قديم ومستفحل

ملف الأبنية الآيلة للسقوط في حلب لم يظهر الآن، فقد سبق أن أعلن عن نفسه بفجاجة في عام 2018.

وربما ما زلنا نذكر بعض الأبنية التي انهارت في أحياء «المغائر- المعادي- السكري- كرم الجبل- الشعار- الفردوس- بستان الباشا- الصالحين» في ذلك العام، وقد سبق كل ذلك في عام 2007 انهيار بناء في حي بستان الباشا أيضاً.

فملف سلامة الأبنية في مناطق المخالفات العشوائيات وأحياء الفقر قديم بقدم تفاقم مشكلة السكن في البلد منذ عقود، ليس في مدينة حلب فقط بل وفي جميع المحافظات، وقد تم تسجيل حوادث انهيار بعض الأبنية في هذه المناطق، مثل منطقة المزة 86 في العاصمة دمشق!

# «الجونسونية» حالة موضوعية وتراس منفذ آخر لها

عينت وزيرة الخارجية البريطانية اليمينية من حزب المحافظين ليز تراس رئيسة للوزراء يوم الثلاثاء الماضي وسط أزمة اقتصادية وسياسية هي الأشد في تاريخ البلاد، ولـ «حسن» حظ تراس، توفيت الملكة البريطانية إليزابيث خلال أسبوع عملها الأول، مما شكل ضغوطاً إضافية عليها، لكن ما هي توجهات تراس السياسية عموماً، وهل ستتمكن من إنقاذ المملكة المتحدة، بما فيه اتحادها نفسه؟

## ■ يزن بوظو

### التحديات الماثلة أمام تراس

على المستوى الاقتصادي، بلغ مستوى التضخم في المملكة المتحدة أكثر من 10%، كما سجل الجنيه الإسترليني أدنى مستوياته مقابل الدولار الأمريكي منذ عام 1985 عند 1.1410 للدولار، كما سجلت البلاد أعلى قيمة لفاتورة الكهرباء في أوروبا، حيث بلغ متوسط فواتير الكهرباء في بريطانيا نسبة أعلى بـ 30% من الدول الأوروبية الأخرى، وفقاً لصحيفة «فايننشال تايمز».

على المستوى السياسي، تتفاقم أزمة البلاد خارجياً مع بقية دول الاتحاد الأوروبي بسبب تبعات بريكتس- خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي- حيث تتزايد الخلافات سواء ما بين لندن وبروكسل، أو ما بين لندن وباريس أو برلين أو غيرها، إثر مشاكل وخلل بالاتفاقات القديمة والجديدة ومحاولات التنافس البريطانية مع الاتحاد ودوله لإبرام أو تعديل اتفاقات تتلاءم مع مصلحة بريطانيا.

أما على المستوى الداخلي، يتدهور الوضع المعيشي بالنسبة لشعوب المملكة المتحدة إثر أزمة الطاقة والأزمة الاقتصادية عموماً، وتعم البلاد إضرابات متفرقة وبشكل متكرر لعمال مختلف القطاعات وأهمها: النقل بأنواعه، كما تتعاظم المشكلة الداخلية المتعلقة بإيرلندا الشمالية التي كان وجود بريطانيا ضمن الاتحاد الأوروبي إلى جانب إيرلندا حلاً مؤقتاً لها، تلاها اشتداد الأزمة الاقتصادية مؤخرًا، لتتزايد أصوات الدول المشكلة للمملكة المتحدة مطالبة بالاستقلال، أما إيرلندا الشمالية فبالإضافة لذلك يعاد طرح وحدتها مع إيرلندا ككل. وذلك فضلاً عن الانقسامات والتجاذبات السياسية الجارية ما بين القوى السياسية التقليدية في بريطانيا، وردود الفعل الشعبية والسياسية على تعيينها بالتوازي مع التسرب المتعلق «بفضيحة الخلية السرية». وكل ما سبق ذكره يشكل غيضاً من فيض، وبظنرة سريعة وعمامة، على مجمل الأزمات والتحديات الماثلة أمام ليز تراس.

### توجهات تراس

#### من لسانها: أزمة الطاقة

خلال أول خطاب لتراس بعد تكليفها بمهام رئاسة الوزراء، أعلنت من داووينغ ستريت أنها تعتزم إعادة بناء اقتصاد البلاد، مؤكدة أن الاقتصاد

وأزمة الطاقة والصحة ستكون من أولوياتها، وتعهدت بـ «التغلب على عاصفة الأزمة الاقتصادية، واتخاذ إجراء هذا الأسبوع لمعالجة فواتير الطاقة التي لا يمكن تحملها» ومرجعة أسبابها إلى العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا.

وكان من أولى خطواتها بمواجهة أزمة الطاقة، أن أعلنت يوم الخميس تجميد أسعار فواتير الطاقة المنزلية «الكهرباء والغاز» عند سقف 2500 جنيه إسترليني حتى أكتوبر/ تشرين الأول من عام 2024، كما ألغت ما يسمى بـ «الضريبة الخضراء» الخاصة بتمويل الطاقات المتجددة، والبالغة 150 جنيه إسترليني عن فواتير الكهرباء المنزلية. أولاً: يعني الموقف المتمثل باعتبار ما يجري في أوكرانيا سبباً لأزمة المملكة المتحدة اقتصادياً، استمراراً للسياسة البريطانية نفسها التي سرّعت من أزمته بيدها، عبر فرضها العقوبات على روسيا، والتي كانت عملياً عقوبات على المملكة المتحدة نفسها، بمنعها من استيراد مواد الطاقة الروسية، بالمثل من بقية دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، دون أن تحقق هذه العقوبات أهدافها المرجوة على موسكو بأية حال. ومن جهة أخرى، يعني هذا الموقف نفي أية أسباب داخلية وبنوية صنعت وكانت هي سبباً رئيسياً بالأزمة الاقتصادية للمملكة المتحدة، ربطاً مع الأزمة

وواشنطن، ونشأت إثر ذلك توترات بينهم وبين لندن.

خلال أول اتصال هاتفية لتراس مع الرئيس الأمريكي جو بايدن يوم الثلاثاء، اتفقا على ضرورة حماية السلام في إيرلندا الشمالية وفقاً لداووينغ ستريت، وذلك بسبب وجود مخاطر تتعلق بالاتفاقية المبرمة في 1989 المتعلقة بإيرلندا الشمالية وجمهورية إيرلندا أنهت عقوداً من العنف، كما اتفقا على تعزيز العلاقات الدفاعية بين البلدين «بما في ذلك من خلال تطوير تحالفنا الدفاعي العميق عبر كل من حلف شمال الأطلسي وأوكوس».

ويعني هذا الاتصال الهاتفي الأول بين الجانبين بشقيه المتمثلين بـ «حماية السلام» في إيرلندا الشمالية، والتعاون الدفاعي، وجود توقعات بتطور التوترات في مقاطعة إيرلندا الشمالية مستقبلاً، وإعلان تراس المسبق لذلك باستعدادها لاستخدام القوة بوجه أية تحركات قد تجري في المقاطعة بشعار «السلام» بالطبع، وتلقي مباركة واشنطن بذلك.

تكليف تراس جاء ضمن إطار إصلاح البلاد وإنقاذها من السياسات «الجونسونية»، لكن النتيجة هي أن توجهات جونسون لن يطرأ عليها تغيير جذري، بل تراس غارقة في المستنقع ذاته، ولا تملك في جعبتها أي توجه جديد.

الرأسمالية عالمياً، يعني هذا الأمر عملياً: أن تراس ستفقد البلاد نحو أزمات اقتصادية مضاعفة خلال حقبتها. أما الفأر الذي تمخض عن جبل وعودها، والذي تمثل بتجميد أسعار فواتير الطاقة المنزلية، لا يعني عملياً إلا إعلاناً رسمياً بأن هذه الأزمة طويلة الأجل، والعامان المذكوران يهدفان لترويض شعوب المملكة المتحدة، ومحاولة لامتناع غضبها خلالها، كما أن هذا التجميد على الفواتير المنزلية، والذي يعني أن الدولة هي من ستدفع الفاتورة عن 2500 جنيه، بعد اقتراح الموردين لرفع السقف إلى 3,549 جنيه، ما يعني أعباء كبيرة على خزينة الدولة، يمكن أن تصل إلى 150 مليار جنيه إسترليني في الوقت الذي تعاني فيه الميزانية من ضغوط كبرى، تجعل تأمين موارد كهذه أمراً صعباً للغاية إن لم يكن مستحيلاً.

### من لسان تراس أيضاً:

#### ما يتعلق بإيرلندا الشمالية

حينما كانت تراس لا تزال وزيرة للخارجية، قدمت مشروع قانون لتنظيم العلاقات التجارية مع الاتحاد الأوروبي والذي تضمن إلغاء بعض الأجزاء من الاتفاقية التجارية بين الطرفين، بما فيها المتعلقة بإيرلندا الشمالية، وتأثير ذلك على العلاقات مع إيرلندا العضو في الاتحاد الأوروبي، وحظي هذا القانون بانتقادات شديدة من دبلن وبروكسل

**الفار الذي تمخض  
عن جبك وعودها  
والذي تمثل  
بتجميد أسعار  
فواتير الطاقة  
المنزلية لا يعني  
عملياً إلا إعلاناً  
رسمياً بأن هذه  
الأزمة طويلة  
الأجل**

# «أوروبا» تحزم أمتعتها وتنطلق عكس التاريخ!



أنفسنا معنيين بطرح سؤال محدد: إن كانت العلاقات بين الطرفين متوترة لتلك الدرجة وشهدت تعقداً مضطرباً خلال السنوات الماضية. فكان الأجدى للدول الأوروبية أن تبحث عن مخرج؟ لكن ما جرى كان العكس تماماً، فأبقت أوروبا الغاز الروسي كمصدر أساسي للطاقة، وتبجح القادة الأوروبيون بإغلاق محطات الطاقة النووية، مما جعلهم في الواقع أكثر اعتماداً على الغاز بوصفه مصدر موثوق. وخضعوا لـ «وصفات المناخ» الأمريكية. كل هذا جعلهم أكثر هشاشة والحلقة الأضعف في المواجهة.

كشف الرئيس الروسي في منتدى الشرق الاقتصادي عن معلومة لوسائل الإعلام، وهي: أنه يعلم بأن الإدارة الأمريكية السابقة أعلنت في مناسبات متعددة أنها ترى مصلحة في دفع الأوروبيين لشراء الغاز الأمريكي المسال، ورات في الفرق الكبير بين سعره وسعر الغاز الروسي المنقول بالأنابيب «كبدل أتعاب طبيعي عن الحماية الأمريكية لأوروبا». لا يعبر هذا التوجه عن الإدارة السابقة وحدها، بل هو رغبة أمريكية نجحت الإدارة الحالية في فرضها على الأوروبيين. ولم يكن الهدف تحقيق مكاسب مالية، بل لأهداف سياسية بعيدة المدى تضمن واشنطن من خلالها تحييد الأوروبيين من المنافسة على الساحة العالمية، وتحويلهم إلى وقود لتغذية النار المشتعلة بوجه موسكو.

الأزمة نهائياً لا يمكن إلا من خلال معالجة جذر المشكلة، وهو العقوبات الاقتصادية التي عقدت كل أشكال المعاملات التجارية مع روسيا، وكانت المسبب في خفض نسبة كبيرة من إمدادات الغاز. لكن هذه المسألة غير موجودة على جدول أعمال القادة الأوروبيين الذين يضيفون حزمات جديدة دورياً. بل إن المثير للسخرية أنه وبحسب أنباء من مصادر غربية وصينية، تبين أن أوروبا تشتري شحنات من الغاز الروسي، لكن بعد رحلة طويلة وإجراءات معقدة، فروسيا تضخ الغاز الطبيعي إلى الصين عبر خط سيبيريا، وتقوم المعامل الصينية بتسييله، وتم تصد الفائض منه، وقد استلمت أوروبا بالفعل بعضاً من هذه الشحنات، وصرح بعض المتداولين: أن الأرباح المحققة من مثل هذه الصفقة يمكن أن تصل إلى عشرات الملايين من الدولارات، بل تصل إلى 100 مليون دولار في بعضها! وهي ملايين لا تكثر الحكومات الأوروبية في تحميلها لجيوب المواطنين الأوروبيين!

## ما الذي تفرضه المصلحة الأوروبية؟

لا شك أن أزمة العلاقات بين روسيا وأوروبا أزمة قديمة، وتطورت بشكل معقد منذ 2014 وما بعدها، وإن كنا لا نحاول في هذه المادة معالجة جذور هذه الأزمة وتطوراتها، أو الدور الأمريكي في تعقيدها، إلا أننا نجد

تدفع دول الاتحاد الأوروبي فاتورة باهظة جداً، بعد أن انخرطت في مواجهة متعددة الجوانب مع روسيا، ويمكن القول: إن تعويض حجم الضرر الاقتصادي والسياسي الذي لحق بهذه الدول حتى الآن سيكون مهمة صعبة وطويلة، والأخطر من ذلك هو أن إمعان الاتحاد الأوروبي في سياسته هذه سوف يدفع الأمور إلى نقطة اللاعودة، حيث يصبح ترميم الأضرار عملية مستحيلة، ما يعني إعادة الأوروبيين عقوداً إلى الوراء.

## تحديد دقائق الاستحمام»

### جانبا من خطط «طموحة»

### لخفض استهلاك الطاقة في أوروبا والمشكلة

### أن الأزمة ليست عابرة وإنما ستستمر لسنوات

إلى هذا الموضوع، وهو ببساطة رصد موقف بعض الأوروبيين من ضرورة تقليل وقت ومواعيد استحمامهم! ففي ظل سياسة التقشف التي تفرضها الدول الأوروبية لم يعد الاستحمام يومياً ولمدة عشر دقائق صفة للمواطن الصالح والمتحضر، بل العكس! إذ يورد التحقيق نقلاً عن صحيفة هولندية أنها لا تحتاج للاستحمام سوى مرة في الأسبوع، وأنها وعلى الرغم من ركوب الدراجة يومياً لا ترى الاستحمام ضرورياً، فالمنشقة المبللة تفي بالغرض. لتكون هذه السيدة وغيرها نموذجاً للمواطن الأوروبي الصالح! هذا المثال بات جزءاً من حملة موسعة تقوم بها الحكومات لفرض قيود من هذا النوع، دون تقديم حلول جذرية لأزمة الطاقة المتفاقمة، وخصوصاً أن متوسط تكاليف استهلاك الأسرة الهولندية من الطاقة، حسب التحقيق ذاته، قفز من 142 إلى 503 يورو شهرياً!

«تحديد دقائق الاستحمام» جانب من خطط «طموحة» لخفض استهلاك الطاقة والمشكلة أن أزمة الطاقة هذه ليست أزمة عابرة مؤقتة، فبحسب المسؤولين الأوروبيين سوف تستمر لسنوات، ولن تؤثر على «دقائق الاستحمام» فحسب بل ستكون لها آثار كارثية على المجتمع ونمط الحياة من جهة، وعلى الاقتصاد الأوروبي من جهة ثانية، فالمعامل مثلاً لا تضمن توريدات طاقة مستقرة، وتشتريها في حال توفرها بأسعار باهظة، سينهي هذا - إلى جانب عوامل أخرى - أية ميزة تنافسية للصناعة الأوروبية، بل سيجعلها نشاطاً غير مجد اقتصادياً! والمثير للاهتمام، أن حل هذه

## ■ علاء ابوفراج

تورطت الدول الأوروبية في الأحداث السياسية في أوكرانيا منذ 2014، وكان للاتحاد الأوروبي دور ملعن وصریح، وقدموا الدعم السياسي والاقتصادي والإعلامي اللازم للانقلاب السياسي، وما ترتب عليه لاحقاً من تغييرات جوهرية في بنية النظام الأوكراني، الذي عمل على قسم الشعب بدلاً من توحيد، وأرسل رسائل خطيرة إلى الجوار بعد أن أظهر نزعات قومية متطرفة، وتوجهات فاشية خطيرة، هذا بالإضافة طبعاً إلى إعلان صريح النية في الانضمام إلى حلف الناتو المقاد أمريكياً، وما يترتب على ذلك من تهديد معروف لروسيا. قد يختلف كثيرون مع توصيف الأحداث السابقة، ويرى البعض فيها ميلاً إلى «الرواية الروسية» للأحداث، لكن ما يهمنا الآن طرح سؤال جدي: ما هي مصلحة دول الاتحاد الأوروبي في كل ما جرى؟ يمكن رصد عشرات الأمثلة تثبت بوضوح أن سياسات دول الاتحاد الأوروبي تعبر بشكل واضح - لا عن مصالح شعوبها - بل عن مصالح الإمبراطورية الأمريكية المتداعية خلف البحار، وهو ما يؤكد مجدداً أن قادة أوروبا ما هم إلا موظفين مخلصين، جرى تثبيتهم من قبل الولايات المتحدة كعمّالين عن مصالحها في القارة الأوروبية.

## «دقائق الاستحمام الذهبية»

نشرت «**وول ستريت جورنال**» تحقيقاً يرصد تعامل أوروبا مع أزمة الطاقة، واختارت الصحيفة إيلزا كوليز مدخلاً مثيراً للانتباه

في العودة إلى المصلحة الأوروبية يدرك الجميع، أن شراء الغاز الطبيعي أرخص بحوالي 30% من شراء الغاز المسال، وإن هذا الفرق بين السعيرين يمكن أن يكون حاسماً في مستقبل الاقتصاد الأوروبي، وخصوصاً أن الغاز المسال الموجود في السوق العالمي لا يكفي لتأمين الطلب الأوروبي. المصلحة العميقة لأوروبا لا يمكن أن تكون في المواجهة مع روسيا، وهو ما كان يفرض على حكام أوروبا البحث عن أرضية مشتركة للتفاهم، لا تأجيج الصراعات التي زرعها أميركا! ومن هذه النقطة تحديداً يمكننا القول بأن القيادة السياسية في أوروبا ستهتز حتى تسقط لا بسبب روسيا، بل لأنها اهتمت بمصالح واشنطن أكثر من اهتمامها بمصالح الشعوب التي تمثلها.

# هل إليزابيث الثانية «استثناء» من قاعدة «من يملك يحكم»؟



يضج الإعلام هذه الأيام بحدث وفاة الملكة إليزابيث الثانية، في 8 أيلول 2022 عن عمر 96 عاماً، وهي ملكة بريطانيا ومستعمراتها على مدى 70 عاماً الماضية، أو «الكومنولث» وهي التسمية المصّلة التي تدعي «الثروة المشتركة» بين الناهب والمنهوب، والسيد والعبد، والمجرم والضحية. ولا شك بأن الصحف والمنابر الإعلامية مملوءة بالآلاف المقالات والمواد عن الحدث والشخصية، ولذلك لا تهدف مادتنا هنا إلى «تكرار سيرة» بقدر ما تنبع من ضرورة تسليط شيء من الضوء على بعض الأساطير والأكاذيب في «السيرة» التي يحاول الإعلام الغربي الساند «ومع إعلام مستعمراته القديمة/ الجديدة بما فيها العربية» إعادة اجترارها وضخها استغلالاً للمناسبة، ومن أبرزها مثلاً: القول بأن دور الملكة «بروتوكولي» أو «شكلي» بحت و«لم تتدخل في صنع السياسة» بزعم أن «الشعب يصنع السياسة ديمقراطياً عبر البرلمان»، وبذريعة أن بريطانيا كفت منذ زمان بعيد عن كونها «ملكية مطلقة» وتحولت إلى «ملكية دستورية»، متجاهلين أن الملكة إليزابيث الثانية شخصياً تدخلت بالفعل على مدى حكمها في أكثر من 1000 قانون تشريعي! «بمعدل قانون أو أكثر شهرياً» وهذه فقط التي سمح بالكشف عنها، واليوم يتعمدون خلق فقدان ذاكرة مؤقت بشأنها، رغم أن صحيفة الغارديان نفسها— وهي إعلام سلطنة— قد نشرت ملفاً حول هذه القوانين عام 2021 بحجم 88 صفحة.

## د. اسامة دليقان

### تصادف موت الملكة مع ضرورة موت المملكة

الأكاذيب لها ضرورتها الملحة من جانبهم بالطبع، ولا سيما أن رمزية عميقة تكثفت بشخص الملكة التي ينطبق عليها تقريباً على فترة ولادة ونمو وشيخوخة عالم النصف الثاني من القرن العشرين أحادي القطب «الآنكلو- أمريكي»، ويتصادف أن موت هذه الملكة يتزامن مع احتضار المملكة نفسها الأيلة للتفكك قريباً، ويتزامن كذلك مع احتضار الإمبراطورية الأمريكية الأضخم وزناً والأكثر قيادة بلا شك في عالم المنظومة نفسها، والسبب بالطبع ليس موت الملكة بحد ذاتها ولا استبدال رئيس أو رئيس وزراء هنا أو هناك، في بريطانيا أو أمريكا أو غيرها، بل السبب هو استفاد المنظومة الإمبريالية نفسها لصلاحيتها التاريخية، وتفاقم أزماتها التاريخية الشاملة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وحضارياً، وما زال كثيرون يجدون صعوبة في تصديق هول الزلزال التاريخي الذي يهز عالمنا اليوم: فالنخب الإمبريالية الاستعمارية العالمية فوق القومية نفسها، التي لم تكف فقط بأكل مستعمراتها لحماً، بل وتواصل طحن عظامها طحناً، ولم تشعب ولن تشعب، تجد نفسها— وبعد تزايد المقاومة لها في الخارج من قوى وشعوب العالم الجديد الذي يولد وينهض اليوم— مضطرة أن تزيد أيضاً في اقتراضها حتى «أراضيها» ولحم «شعوبها» في الداخل اليوم: فنرى طقوس ترف الملوك والأثرياء وكل البطر والتفخخ البرجوازي مستمراً في حياتهم ومماتهم على السواء، بينما يترادى الجوعى والعاطلون عن العمل والموتى برداً ومرضاً. التلاعب بالوعي عبر التلاعب بالعواطف إحدى الظواهر الأكثر بساطة وملاحظة في الجدل الناشئ حول موت الملكة، هو بروز الاستقطاب بين خطابين: «المعزي» مقابل «الشامت». ويستغل المدافعون عن الاستعمار والمطبوعون معه، ميل كثير من

الشعوب وفق ثقافتها إلى التعامل مع الموت بـ«الحرمة» الإنسانية الموروثة أو الدينية، لمحاولة مهاجمة عواطف المنتقدين للاستعمار، مصورين إياهم وكأنهم «شامتون بالموت» وشيطنتهم وكأنهم «بلا ضمير» أو مشاعر إنسانية. ببساطة ووضوح في حالة إليزابيث الثانية كما غيرها من ملوك وقادة الطبقات المستغلة والمستعمرة عبرة التاريخ، كما في غولدا ماثير ووينستون تشرشل وجورج بوش، لا تسقط جرائمهم بالتقدم، ولا يشفع لهم الموت، أو كونهم أمهات أو آباء وما إلى ذلك... لا يغير شيئاً من حقيقة أنهم ليسوا فقط ينتمون إلى شريحة اجتماعية طبقية مجرمة، بل وقياديون وصانعو قرارات وسياسات في طبقتهم والإشراف على استغلال وقتل ونهب واستعباد الملايين من البشر عبر قرون. والإنسان بوعيه الاعتيادي وبطبيعته محتاج «لتشخيص» يوجه إليه كرهه أو حبه، فالاستعمار أيضاً يتجسد في أشخاص من لحم ودم وليس فكرة مجردة. ولعل أهم الصياغات العلمية التي تم التعبير عنها عن ذلك، هي فيما كتبه ماركس في «رأس المال»، عندما قال إن الرأسمالي عبارة عن «رأس مال مُشخص»، أي أن الرأسمال كعلاقة استغلالية تتجسد في شخص الرأسمالي، كما عبر ماركس أيضاً عما مفاده أن الرأسمال مسربل بالدماء ومنذ ولادته من رأسه حتى أخص قدميه، وكان هذا بالتحديد في الفصل من كتابه حول «التراكم الأولي لرأس المال» والذي ليس صفة أبداً أن وضع ماركس بعده مباشرة فصل «النظرية الحديثة للاستعمار» فهو ناتج عن تطور «التراكم الرأسمالي الأولي» تاريخياً ومنطقياً بكل الوحشية التي تنطوي عليها عمليات نزع الملكية والغزو الاستعماري معاً.

### من يملك يحكم ويفصل القوانين على مفاصله

وهكذا لا يمكن أن يصمد التكتيك التلاعبي الذي يحاولون شنه على عواطفنا، ومن ثم على وعينا، عندما نعي ما هو دور ملكة بريطانيا، وأنها دأبت على الإشراف والتدخل بأكثر من 1000 قانون في مجالات مختلفة من السياسة البريطانية منذ تسلمها العرش عام 1953 وحتى موتها. فلقد اعترف المقال الموسع للغارديان «المشار إليه في المقدمة» أن الملكة ومحاموها استخدموا صلاحية «الموافقة الملكية» الذي بموجبه يكون البرلمان ملزماً بالحصول على موافقة فرد واحد غير منتخب إطلاقاً «هو الملك أو الملكة» للنظر في مصادقة أو تعديل أو رفض مشروع قانون ما، وخاصة إذا كان يمكن أن يؤثر على الامتيازات والمصالح الخاصة للعائلة المالكة. وتسرد الصحيفة قائمة لأمثلة كثيرة، منها وفقاً لوثائق المحفوظات الوطنية، في السبعينيات، قيام المحامي الشخصي لإليزابيث الثانية بالضغط على الوزراء لتغيير «قانون الشفافية المالية» حتى لا يتم الإعلان عن ثروات الملكة. هذا على الأقل يكفي ليقتنع أي عاقل بأن إليزابيث الثانية لا يمكن أن تكون «بريئة» من الجرائم التي نفذتها الأذرع الأخرى «العسكرية والاقتصادية السياسية... إلخ» للسلطة الإمبريالية الاستعمارية الحاكمة، التي تشكلت الملكة جزءاً لا يتجزأ منها، وكل ما في الأمر أنهم يتقاسمون الأدوار فحسب، وهي شريكة بشكل مباشر أو غير مباشرة بكل الجرائم التي ارتكبتها بريطانيا في عهدها، والتي لا يمكن لكثرتها حتى مجرد تعددها في مساحة ضيقة كهذه، ولذلك نكتفي فيما تبقى هنا بأمثلة قليلة.

### إيرلندا الشمالية وكينيا والعالم العربي وغيرها

عام 1969 تصاعد في إيرلندا الشمالية نشاط حركة التحرر الوطني للاستقلال عن بريطانيا العظمى، وتوحيدها مع جمهورية أيرلندا، والتي جابهتها القوات البريطانية بالقمع والقتل ودام الصراع 38 عاماً قتل خلاله من الجانبين الاستعماري والتحرري 3500 شخص. وخلال الصراع وفي 30 كانون الثاني 1972، ارتكب جيش «جلالة الملكة» مجزرة بمظاهرة سلمية في مدينة لندنديري الإيرلندية قتل خلالها 13 متظاهراً سلمياً غير مسلح، بينهم مراهقون وكاهن. وماذا كان موقف جلالة إليزابيث الثانية؟ قدمت جلالته «وسام الإمبراطورية البريطانية» تكريماً للمقدم ديريك ويلفورد الذي قاد الجنود الذين ارتكبوا المجزرة بالمتظاهرين السلميين! بدأنا بذكر هذا المثال لما فعلته تجاه «الأقربين» «في إيرلندا»، وغني عن الذكر ما فعله جيشها في المستعمرات من استعباد ونهب وجرائم وفصل عصري، في كينيا ونيجيريا وجنوب إفريقيا إلى مصر والعراق وفلسطين المحتلة، ورغم أن الملكة الراحلة كانت لم تولد بعد عندما صدر وعد بلفور عام 1917، لكن مواصلة تنفيذه وتسهيل الهجرة اليهودية ودعم العصابات الصهيونية لا شك بأنه أمر تتحمل جزءاً مهماً من المسؤولية عنه. وخلال انتفاضة «ماو ماو» المناهضة للاستعمار البريطاني في كينيا، قام جيش «جلالته» باحتجاز 15 مليون كيني في معسكرات اعتقال مماثلة تماماً للمعسكرات النازية، مع تعريضهم لشتى أنواع التعذيب والتجويب والاعتصاب والاعتداء الجنسي والتعقيم القسري «الإخضاع». وعلى كل الأحوال في تاريخ العائلة الملكية البريطانية فضيحة

نظراً للمعلومات المكشوفة حول آليات صناعة القرار في الدوائر الإمبريالية لا يمكن تصديق «براءة» إليزابيث الثانية من الجرائم الاستعمارية لبريطانيا

## الصورة عالمياً



- بنوي مسؤولو الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، إقرار زيادة كبيرة أخرى على أسعار الفائدة هذا الشهر، وأكد محافظ بنك الاحتياطي الفيدرالي دعمه يوم لفرز زيادة بمقدار 75 نقطة أساس.



- قالت وزارة الدفاع الهندية: إن الهند والصين بدأتا سحب الجنود من الطرفين من نقطة احتكاك على طول الحدود المشتركة بينهما، بعد مواجهة استمرت عامين مع اشتباكات مميتة متفرقة.



- صرّح الرئيس الروسي، بأن روسيا مستعدة لتسليم أسمدة البوتاس المخزنة في الموانئ الأوروبية إلى الدول النامية مجاناً. مضيفاً أنه تم تكديس مئات الآلاف من الأطنان من الأسمدة في بعض الموانئ الأوروبية.



- التقى الأمين العام لحلف الأطلسي «الناو»، ينس ستولتنبرغ، بوزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن في العاصمة البلجيكية بروكسل. وقال ستولتنبرغ: إن الناتو يعمل على تعزيز وجوده في الجهة الشرقية.



- قالت باريس وألمانيا وإيطاليا في بيان مشترك، أن لديها «شكوكاً» جدية حيال نوايا إيران ومدى التزامها بالتوصل إلى نتيجة ناجحة فيما يتعلق بخطة العمل الشاملة المشتركة.



- تظاهر مواطنون مغاربة في الرباط، احتجاجاً على التطبيع مع كيان الاحتلال. وتزامناً مع الأنباء حول استنعاء السفير الصهيوني في المغرب، في إطار تحقيق يباله على خلفية فضائح جنسية وفساد.



هذه أسئلة مهمة. لكن «الديمقراطية» الملكية وتربية الشعب على «عبادة الفرد» كانت أقوى من تقبل النقد. وعلى ما يبدو هي العقلية نفسها التي جعلت قناة «بي بي سي» في أيامنا هذه وبعد وفاة الملكة تقوم بحظر وإخفاء التعليقات الناقدة «وأغلبها من شعوب المستعمرات الإفريقية السابقة» التي هطلت كالمطر على الفيديو الدعائي الذي نشره حساب تويتر «بي بي سي إفريقيا» وحاولت فيه إعادة تسمية الاستعمار بأنه «علاقة طويلة» بين الملكة والقارة السمراء، مما أثار هجمة من السخرية والانتقاد.

يتم قمع أية إدانة أو نقد لجلالتها حتى لو كان خافتاً، وذكرت الغارديان كمثل: أن المؤرخ جون غريغ «اللورد ألترينشام»، مؤرخ حزب المحافظين، تعرّض للاعتداء الجسدي عليه في الشارع في عام 1957 لمجرد أنه كتب مقالاً في إحدى الصحف وجه فيه بعض النقد أو الشك في أن الملكة «تمتلك تدريباً كافياً» لأداء مهامها واصفاً إياها بأنها «تلميذة متعصبة»، على الرغم أنه في المقال نفسه كتب بأنها مع ذلك «تمتلك طيبة القلب وجميع الأصول الثمينة. ولكن هل ستمتلك الحكمة لتوفر لأطفالها تعليماً مختلفاً تماماً عن تعليمها؟

لتواصل أحد أمرائها على الأقل واجتماعه بهتتر شخصياً، وهي قصة مثيرة لا مجال لتفصيلها هنا أيضاً.

نموذج من «الديمقراطية» الملكية وفقاً لصحيفة الغارديان، في عام 1964 أظهر استطلاع للرأي العام أن ثلث البريطانيين الذين تم استجوابهم عبّروا بشكل جدي عن إيمانهم بأن وصول الملكة إلى العرش كان لأن «الله قد اختارها» وليس بسبب تقاليد «الخلافة العائلية». في مثل هذه الأجواء المتخلفة والمتعصبة، كان

## استمرار الانسداد السياسي في العراق



ما يزال العراق يعاني من أزمتة السياسية التي وصلت إلى ذروة جديدة يومي 30 و31 من الشهر الماضي، حيث اقتحم أنصار التيار الصدري المنطقة الخضراء، وجرت مواجهات مع أنصار الإطار التنسيقي، ونشبت على إثرها اشتباكات مسلحة راح ضحيتها نحو 30 قتيلًا عراقيًا، دون أن تنتهي التوترات عند هذا الحد.

### ■ ملاذ سعد

تمكنت مختلف الأطراف العراقية من امتصاص الغضب الذي جرى نهاية الشهر الماضي، والحد من تدهور الوضع الأمني أكثر من ذلك، إلا أن ما تلا الحادث من استمرار للخلافات السياسية نفسها يعني استمرار وجود التهديد بتفجير توترات جديدة قد تكون أشد وأشم.

دعا رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي إلى عقد جولة ثانية من الحوار الوطني، واتفقت الرئاسة والحكومة العراقية مع ممثلي الأحزاب العراقية الأخرى بغياب ممثل عن التيار الصدري في الخامس من الشهر الجاري، على تقريب وجهات النظر وإجراء انتخابات

مبكرة دون تحديد خطواتها ومفرداتها، لتستمر الخلافات بين الإطار التنسيقي الذي يطالب بتعيين رئيس للحكومة قبل إجراء الانتخابات، والتيار الصدري الذي يطالب بإجراء الانتخابات أولاً.

كما ردت المحكمة العليا في العراق بشكل رسمي في السابع من الشهر على الدعوى المقدمة لها من قيادة التيار الصدري بحل مجلس النواب، قائلة في بيان لها: إن حل مجلس النواب ليس من صلاحياتها أو اختصاصها المحدد في الدستور، وذلك بالتوازي مع ضغوط ودعوات لعودة نواب التيار الصدري إلى البرلمان العراقي، وممارسة مهامهم، ليؤكد وزير القائد المقرب من التيار الصدري عبر بيان صحفي، ألا وجود لمثل هذا الاحتمال،

قائلاً: إن «رجوع الكتلة إلى مجلس النواب فيه احتمال ولو ضعيف في إيجاد هذا التوافق [مع الإطار التنسيقي]، وهو ممنوع عندنا» وتابع في البيان الصحفي أن «الرأي النهائي في مسألة عودة الكتلة الصردية إلى مجلس النواب، هو ممنوع منعاً باتاً ومطلقاً وتحت أية ذريعة كانت». وحتى اللحظة، لا يبدو أن هناك أية مؤشرات تدل على حل مشكلة الانسداد السياسي الجارية في البلاد، وذلك نتيجة لرفض كل من الإطار التنسيقي والتيار الصدري تقديم أية تنازلات أو تغيير في مواقفهم، بينما ينتقل عنوان الصراع بينهما نحو كيفية إجراء الانتخابات المبكرة.

# هل يمكن لموسكو تدمير احتكار



ما يسمح بإضافة قرابة عشرين سلعة قابلة للتداول في البورصة. 2- الاعتماد على أن قيام الولايات المتحدة وحلفائها بتجميد احتياطات روسيا بالدولار واليورو والاسترليني سيحفز الدول الأخرى ذات السيادة على استبدال احتياطاتها من الدولار وبقية العملات الغربية بشكل فوري بالعملات الوطنية والذهب. 3- إن مرحلة تشكيل الأسعار مدفوعة بالأسعار في البورصات المتنوعة بشكل مقوم بالدولار، قد وصلت إلى نهايتها تقريباً. سينتقل تشكيل الأسعار اليوم إلى العملات الوطنية. 4- تشكل هذه المرحلة النهائية الانتقال إلى نظام اقتصادي جديد تكون سوق المعادن الثمينة جزءاً من الآليات الداعمة لتحقيقه. 5- المرحلة الأخيرة من التحول إلى النظام الاقتصادي الجديد ستشمل إنشاء عملة مدفوعات رقمية جديدة، يتم إقرارها باتفاق دولي بناء على مبادئ الشفافية والعدالة والنوايا الحسنة والفاعلية، بحيث يلعب مثل هذا النموذج الغائب اليوم دوره في تلك المرحلة. 6- يمكن أن تصدر هذه العملة بالاعتماد على سلعة كبيرة من احتياطات العملات. يستخدم مؤشر أسعار السلع الأساسية المتداولة لتشجيع إدخال البضائع الأساسية الأخرى في البورصة: الذهب والمعادن الثمينة الأخرى والمعادن الثقيلة، ليصبح أساس التسويات والمعاملات بين الدول الأعضاء في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ومنظمة شنغهاي للتعاون وبريكس، فينشأ بذلك نظام مستقل للتسويات الدولية يستبدل الاعتماد المسموم على هيمنة الولايات المتحدة. يمثل «جهاز العملة» هذا سلعة من العملات والسلع تحدث عنه سيرجي سيلفرستروف من القسم العلمي في مجلس الأمن الروسي. يقول: عمل الروس على خوارزمية تقدر مجموعة من السلع المرتبطة بالذهب، وتضيف سلع إلى سلة الذهب والعملات من أجل إنتاج قيمة حقيقية لوسائل المدفوعات.

التي تشمل البنوك المركزية للدول الأعضاء في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، وأكبر بنوكهم العاملة في سوق المعادن الثمينة. يقصد بتحديد السعر هنا الأسعار اليومية أو الأسعار المعيارية، أما البنوك الأكبر في سوق المعادن الثمينة فهي البنوك التجارية والاستثمارية، حيث يجب أن يكون الرهان على تحديد الأسعار بالعملات المحلية هو هدف البلدان المشاركة، أو اعتماد آلية تسوية دولية، مثل: وحدة التسوية الجديدة التي اقترحها الرئيس الروسي بوتين أثناء آخر اجتماع لبريكس والتي ينتظر أن تكبر. لكن فيما بعد من دول الاتحاد الاقتصادي الأوراسي الخمسة، فمشتقوا النظام يتخيلون مساهمة أوسع في نظامهم الجديد. وهم يرون بأنه من الضروري أن يجعلوا عضوية المنظمة جذابة لجميع المشاركين ودون استثناءات، مع التركيز بشكل خاص على الصين والهند وفنزويلا والبيرو، وبقية بلدان أمريكا الجنوبية وإفريقيا. هذا منطقي، فبغير هذا لن يكون لديهم نظام بديل قادر على كسر هيمنة الاحتكار الغربي لاكتشاف وتجارة المعادن الثمينة، ولا إنشاء رابطة دولية من المساهمين المهتمين بمجال عمل المعادن الثمينة لضمان نمو مستقر لمجال العمل في كل من روسيا وحول العالم. تم تسويق المقترح على أنه رد فعل على العقوبات الغربية المفروضة على روسيا، ولكن إن نظرنا إلى أحاديث سيرجي غلازيف واجتماعه مع الخبراء، فعلى الأرجح هذا المقترح يتم التحضير له منذ فترة ليست بالقصيرة، ولهذا فقد حصل على حقه من البحث والدراسة وخطته جاهزة موضوعة على الرف بانتظار الوقت المناسب للبدء بتطبيقها بشكل صحيح. يمكننا أن نجل هذه الخطة بعدة نقاط رئيسية وفقاً لشروحات غلازيف: 1- التحضير بشأن عملة تداول تركيبية جديدة تعتمد على مؤشرات عملات الدول المشاركة،

قرابة نهاية تموز الماضي، تناقلت وسائل الإعلام الروسية خبر نية موسكو وعدد من حلفائها في أوراسيا مراجعة مقترح إنشاء بنية تحتية جديدة بالكامل لتجارة وتسعير المعادن الثمينة الدولية، وذلك بهدف تدمير احتكارات لندن ونيويورك على تسعير المعادن العالمية الثمينة، وتحقيق استقرار في سوق الذهب الروسي. لكن هل هناك ظرف وخطوة قادرة اليوم على تحقيق هدف الروس بعيداً عن ردود الفعل على العقوبات؟ ومن هي الدول التي يرجح أن تشارك في مثل هذا النظام؟

■ رونان مالني\*  
ترجمة: قاسيون

يستخدم مؤشر  
أسعار السلع  
الأساسية المتداولة  
لتشجيع إدخال  
الذهب والمعادن  
التمينة الأخرى  
والهيدكربونات  
في البورصة ليصبح  
أساس التسويات  
والمعاملات بين  
الدول الأعضاء في  
الاتحاد الاقتصادي  
الأوراسي ومنظمة  
شنغهاي للتعاون  
وبريكس

المفوضية وغلازيف المصدر الأهم للتعرف على خطة إنشاء سوق معادن ثمينة جديد. كانت قائمة حضور المناقشات رفيعة المستوى - المليئة بالكيانات المهمة بالسوق ممن حضروا الاجتماع مع غلازيف - قد أرسلت موجة صدمة إلى البنوك المركزية الغربية ودور السبك الغربية. يمكننا فهم هذا بشكل خاص إذا ما عدنا إلى أنه كجزء من العقوبات الغربية ضد روسيا، قامت رابطة سوق لندن بوليون LBMA بإزالة جميع توريدات بضائع مصافي الذهب والفضة الروسية «6 مضاف» من قائمة البضائع منذ بداية شهر آذار 2022. وكذلك أزلت ثلاثة بنوك روسية من عضويتها. فعلت كل من سوق كوميكس لتجارة المعادن الثمينة، وسوق لندن للبلاتينيوم والبلاديوم LPPM الأمر ذاته في الفترة ذاتها تقريباً. وكما جاء في رسالة وزارة المالية الروسية: «بهدف تطبيع عمل صناعة المعادن الثمينة، من الأهمية بمكان إنشاء بنية تحتية دولية مستقلة، تكون بديلة في وظائفها عن LBMA. يُقترح بناء الهيكل المخطط لها على شكل بورصة دولية متخصصة بالمعادن، من خلال استخدام المعيار الدولي الجديد يكون مقرها في موسكو». في حال تطبيق المبادرة، يمكن للاتحاد الروسي أن يتخطى العقوبات الغربية وأن يبيع ذهبه في الخارج.

## التسعير كامتداد هام

كجزء من العمل على تحقيق تبادل آمن، فقد تم اقتراح إنشاء «لجنة تحديد الأسعار»،

ستأخذ البنية التحتية شكل: 1- معيار موسكو العالمي «MWS» للتجارة بالمعادن الثمينة، المشابهة لقائمة لندن لتسليم البضائع لسوق لندن للسبائك «LBMA»: سوق الذهب الأكبر عالمياً. 2- بورصة معادن ثمينة دولية جديدة مقرها موسكو، تعتمد على المؤشر السابق ذكره، والذي سيعرف باسم «بورصة موسكو الدولية للمعادن الثمينة». 3- لجنة تحديد أسعار، مهمتها تحديد أسعار المعادن الثمينة وتثبيتها، بناء على نتائج مؤشر MWS وكذلك الأسعار المشتقة من العملات الوطنية للدول المشاركة، أو على وحدات التسوية الجديدة. إن من صاغ الاقتراح وعمل عليه كما هو واضح ليست وزارة المالية الروسية التي وفقاً للتقارير كانت مهمتها فقط تمرير الخطة إلى وزارات المالية في دول الاتحاد الأوراسي. الذي صاغ خطة وضع «معيار ذهب جديد» المفوضية الاقتصادية لأوراسيا EEC، وهي هيئة تشريعية في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، الذي يضم كلاً من أرمينيا وبيلاروسيا وكازخستان وقرغيزستان وروسيا. قام سيرجي غلازيف، وزير التكامل والاقتصاد الكلي في المفوضية الاقتصادية الأوراسية، في 11 تموز بعقد جلسة مع مجموعة كبيرة من الخبراء بالنيابة عن وزارات المالية والبنوك المركزية ومنتجي المعادن الثمينة، لمناقشة مقترح معيار دولي لسوق المعادن الثمينة، ما يجعل

# أسواق المعادن الثمينة الغربية؟



والبريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون، هو إمكانية أن تؤدي إلى تحديد أسعار المعادن الثمينة الحقيقي، بحيث تسنح الفرصة «لتدمير» احتكار لندن للتسعير.

يمكن لهذا أن يمثل نهاية «نظام الاحتياطي الكسري Fractional reserve system» المعتمد في LBMA وكوميكس، حيث تحدد العقود الورقية الاصطناعية غير المحددة والمسددة نقداً، أسعار المعادن الثمينة الدولية. بينما ستدعم وحدة التسوية الدولية بالذهب والعملات والسلع التي تخيلها سيرجي غلازيف في حال تبلورها. اجتماع LBMA السنوي سيحدد هذا العام في لشبونة في منتصف تشرين الأول أكتوبر. وفي حين أن اقتراح المفوضية الاقتصادية الأوراسية الجديد لتشكيل معيار موسكو العالمي الجديد ليس موجوداً على جدول الأعمال بشكل رسمي، فعلى الأغلب سيكون أحد أكثر الموضوعات التي سيتحدث المجتمعون بها في المؤتمر أثناء الاستراتيجيات. هذا ما لم تقم LBMA بحظر حرية التعبير والحديث عن الأمر، كما قامت بحظر المصافي الروسية والبنوك. لكن حتى لو أنكر الغرب وجود عمل حقيقي وفاعل لتفويض هيمنته، فسيبقى إنكاره مجرد هروب إعلامي من الواقع.

\*رونان مانلي: محلل معادن ثمينة في بوليون-ستار. يغطي عمله بشكل أساسي الموضوعات الحالية لما يجري في سوق لندن للذهب والأنشطة المالية المرتبطة بالذهب في البنوك المركزية.

■ بتصرف عن:

<https://www.riotimesonline.com/brazil-news/modern-day-censorship/opinion-is-moscow-planning-a-new-world-standard-to-destroy-lbmas-monopoly-on-precious-metals-prices>

المتبادلة. يمكن للمرء أن يقول نظراً إلى أن روسيا هي العضو الأكبر والأكثر نفوذاً في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، ونظراً إلى أن مهندسي الخطط الجديدة روس بمعظمهم، فمن وجهة نظر روسية: «معيار موسكو العالمي» و«بورصة موسكو للمعادن الثمينة» هما أفكار روسية اقترحتها روسيا لنفسها. قد يكون هذا صحيحاً من بعض الجوانب، لكنه في الوقت نفسه، قام الآخرون بالاشتراك في صياغة هذا المقترح، واقتراحه على بقية الدول. وفي حال تنفيذه سيتم تطبيقه على الاتحاد الاقتصادي الأوراسي بالكامل، ودول أخرى في البريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون ممن يريد الانضمام أيضاً.

لكن من المرجح أنه بينما كانت وزارة المالية الروسية تعمل كقناة للتواصل مع دول الاتحاد الأوراسي وجمع المشاركين في البورصة في روسيا، كانت قد شاركت مع مجموعات أخرى غير روسية في صياغة هذا الأمر. تم إسباغ نوع من الحالة الطارئة على الدعوة بالقول بأن الحظر الغربي على مصافي المعادن الثمينة الروسية يشل أنشطتها، وبأن ذلك عامل سلبي حاسم يدعو للتشكيك في وجود الصناعة في روسيا. وكما علقّت مفوضية الاتحاد الاقتصادي الأوراسي: «بعد أن تتلقى اللجنة مواقف الأطراف، سيتم اتخاذ قرار بشأن مدى استصواب مواصلة هذا العمل».

وفي الوقت الذي لن يعكس فيه إطلاق معيار موسكو العالم وبورصة الذهب، الحظر المفروض على مبيعات الذهب الروسية التي تدخل لندن وزيوريخ ونيويورك، فإنه من الممكن إذا وصل الأمر إلى الكتللة الحرجة أن يسمح لمشتري الذهب الروسي بالظهور على طول بقية العالم من الدول التي تشارك في النظام الجديد. والأهم من ذلك، في حال بدأ العمل بمعيار جديد وبورصة جديدة، لن تضطر روسيا لبيع ذهبها بسعر منخفض عن السعر العالمي بعد ذلك. لكن التأثير الحقيقي للبنية التحتية الجديدة المقترحة لتجارة المعادن الثمينة وتسعييرها، إذا احتضنتها الدول من الاتحاد الاقتصادي الأوراسي

بلدان منظمة شنغهاي للتعاون - إلى الذهب، كضمان لعملة التسوية العالمية الجديدة. إنها نوع من بنية تحتية لتداول الذهب والمعادن النفيسة بشكل رقمي.

إن دول منظمة شنغهاي للتعاون: الصين والهند وروسيا وباكستان وكازخستان وطاجكستان وقرغيزستان وأوزبكستان، و4 دول مراقبة مهتمة بالحصول على العضوية الكاملة: أفغانستان وبيلاوروسيا وإيران ومنغوليا، و6 شركاء محاورين: أرمينيا وأذربيجان وكمبوديا ونيبال وسريلانكا وتركيا، يعني أن المنظمة قادرة على وضع أولوية لها وهي تحقيق التنمية الإقليمية.

**الحظر الغربي على مصافي المعادن الثمينة الروسية يشل أنشطتها وبأن ذلك عامل سلبي حاسم يدعو للتشكيك في وجود الصناعة في روسيا**

## الحفر أعمق!

كلما تعمقتنا أكثر في هذه المسألة - ما تم إظهاره وكأنه محاولة روسية متسارعة للرد على العقوبات الغربية التي طرقتها من LBMA - تبدو فجأة وكأنها خطة طويلة الأجل، مدروسة بإحكام، وتشمل الاتحاد الأوراسي وبريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون. بعد ارتفاع أسعار الغاز والكهرباء في أوروبا، سيكون حظر المعادن الثمينة الروسية حالة أخرى تقوم من خلالها الدول الغربية بإطلاق النار على نفسها في القم. قبل وقت طويل من اجتماع 11 تموز/ يوليو بين البنوك المركزية والبورصات الوطنية والمشاركين في إنتاج وتجارة المعادن الثمينة مع سيرجي غلازيف، كان الأخير يدعو بالفعل إلى أسواق تبادل مشتركة للسلع تشمل الذهب: «نحن قابعون تحت رحمة الأنظمة الغربية المتعلقة بعمليات التسعير والبنية التحتية للعملة. علينا اليوم ليس التفكير فقط في إنشاء مساحة تبادل، بل أيضاً إنشاء نظام التسعير الخاص بنا باستخدام العملات الوطنية».

أما بخصوص الاتحاد الاقتصادي الأوراسي وبريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون، فروسيا كانت تدعو لزيادة التعاون منذ زمن، عبر حثهم على زيادة إجراء التسويات باستخدام العملات الوطنية لزيادة الاستقلال في التجارة

تسمى الخوارزمية «ذهب التسوية». كنتيجة لذلك، لم يتم تحديد قيمة الروبل الروسي والتسليم من خلال ميزان العرض والطلب مقابل عملات الاحتياطي، ولا من خلال الذهب أيضاً، بل عبر مجموعة من السلع التي يتم إنتاجها بواسطة المنتجين المحليين. ومن المفيد أن نلاحظ بأن 40% من هذه الأشياء القيمة يتم إنتاجها في روسيا، و60% في دول الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، و80% في دول البريكس. وفي هذه البلدان بذاتها، والتي تتعرض بعضها لضغوط العقوبات، فالهدف النهائي هو بسط سيطرتها على مواردها.

## شراء الذهب

في مقابلة حديثة مع سيرجي غلازيف في 24 آب/أغسطس قال مشيراً إلى معيار موسكو الذهبي الأوراسي وحاجة روسيا للاستمرار في شراء الذهب: «من الضروري تجديد الاحتياطات السابقة بشكل أساسي من خلال شراء الذهب. يحتاج البنك المركزي إلى زيادة النشاط في هذا الاتجاه، ورفع حصة الذهب في تكوين الاحتياطي إلى 80%». وفي رد على سؤال تسهيل الذهب الروسي تبعاً للحصار الغربي على مشترياته، أجاب غلازيف بالحاجة ليقوم الروس بتسعير الذهب في الأسواق العالمية: «يعني هذا حاجتك لتقديم معيار الذهب الخاص بك، والذي سيتم الاعتراف به دولياً، مع عرض أسعار الذهب في بورصة موسكو والقضاء بشكل تام على بورصة لندن».

لكن يجب أولاً - لتحقيق ذلك الاتفاق - على هذا المعيار الأوراسي بين روسيا وشركائها الآخرين، كما في منظمة شنغهاي للتعاون. سيكون الذهب الروسي ذا سيولة كبيرة في الأسواق الآسيوية والعالمية بشكل عام، بغض النظر عن موقعه في الدول الغربية. في الوقت ذاته يمكن للروس تقديم أداة دفع وتسوية دولية جديدة - عملة ثابتة مرتبطة بالذهب - وعرضها على جميع البلدان الآسيوية. ويمكن في المستقبل إضافة سلع أخرى - منتجة في

# الكتابة الإبداعية في العصر الراهن



جدار برلين، وتفكك الاتحاد السوفيتي، وغزو الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الحلفاء للعراق وأفغانستان، وكل الحروب والنزاعات التي أنهكت حال المجتمعات البشرية، والقائمة تطول إلى ما لا نهاية من أزمات وقضايا عايشها العالم في العقود الأخيرة.

بناءً على ذلك لم تكن مصادفة أن ينسج الكاتب السوري سعد الله ونوس مجموعة كبيرة من أعماله المسرحية ضمن سياق تاريخي لم تطوّر صحفته بعد.

فإن القضية الفلسطينية ليست فقط قضية حق شعب بالعيش مستقل في أراضيه، وإنما هي قضية كثفت في شكلها التعبير عن مضمون عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية، لذلك نتعقد أن أي فعل إبداعي كتابي يبتعد - بقصد أو بغير قصد - عن التفكير بقضية العصر الراهن، أي بالمفصل الأساسي ضمن السياق التاريخي المعاصر، سيتحول النص الإبداعي إلى مجرد مظهر خارجي يعبر عن العصر الراهن، ولا نقصد بهذا الشأن أن أية كتابة إبداعية ستتطرق إلى تفاصيل، أو الأحداث المأساوية التي عاشها الشعب الفلسطيني، وإنما المقصود التوقف عند هذه النقطة المفصلية في تشعباتها الكثيرة من سياق تاريخي معاصر، للتولوج أكثر إلى عمق علاقة ما نعانیه من ألام، وتطلعات كبيرة لانتهاء عصر أقصى درجات الاحتكارية في تاريخ البشرية.

الثانية؟ هل سيكشف لنا أنه لم ينته مضمون ذلك العصر الذي عفا عليه الزمان كما يقال؟ أو هل هذا السؤال سيفيدنا في كتابة نصنا الإبداعي؟ نتعقد أن الإجابة هنا لها أهمية بالغة، كونها تعطي الإمكانية لكشف علاقة أي نص معاصر مع السياق التاريخي المعبر عنه.

قد يذهب البعض للقول إن استخدام الولايات المتحدة للقنبلتين الذريتين على اليابان، ومن ثم إعلان انتهاء الحرب، هو نقطة العلام المفصلية، أو ربما نتوقف عند الثورة الكوبية بقيادة فيديل كاسترو وأرنستو تشي غيفارا، على أنها هي مبرط الفرس. بكل تأكيد نحن لا نقلل من قيمة كل ما ذكر أعلاه، أو لم يذكر، لكن هناك مصطلحاً أطلق عليه وعد بلفور قبل حوالي السنة من انتهاء الحرب العالمية الأولى في عام 1918، وبعد سنتين من انتهاء الحرب العالمية الثانية في عام 1948، نُكِب العالم في حينه بنبا احتلال الصهيونية للأراضي الفلسطينية، وإعلانهم قيام دولة «أطلقوا عليها اسم إسرائيل».

لماذا نتعقد أن احتلال الصهيونية لفلسطين هي نقطة العلام المفصلية في عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية؟ الإجابة بسيطة كالماء، وحرارة كالجمر، والسبب أن احتلال الصهيونية لفلسطين هو أطول احتلال في العالم ضمن العصر الراهن، معنى ذلك أن استمرار وجود هذا الكيان يدل على أننا لا نزال نعيش ضمن عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية، رغم انهيار

اشتد اضطرابها وهي تبحث عن لب الحياة، ولم تجده بعد. بناءً على ذلك يمكن القول إن أي نص أدبي، مسرحي، سينمائي... إلخ، ما هو إلا نص جاء كتعبير داخلي عن سياق تاريخي، أي إنه شكل لا ينفصل، ويعبر داخلياً عن المضمون.

ربما نسأل أنفسنا قبل الدخول في تفسيرات حول طبيعة العصر الذي نعيشه: أين يمكننا التقاط نقطة علام مفصلية في تكون عصرنا الراهن؟ نقترح تخفيف تدفق الكم الهائل من التفاصيل، بالعودة إلى خريطة العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1945، في حينه كان أمراً مفروغاً منه القول أن العالم دخل عصرًا جديدًا يحمل في طياته ملامح أساسية، لكنه لم يكن واضحاً بعد، ومنذ تلك اللحظة التاريخية، وإلى الآن يجري طرح تفسيرات عدة حول نقطة العلام المفصلية في عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية، وقد يخطر في أذهاننا أن أول نقطة علام يمكن الوقوف عندها هي الحرب الباردة ما بين قطبين، الرأسمالية الاحتكارية، والاشتراكية الشيوعية، ولنقل إننا اتفقنا مع هذا الطرح، بالتالي معنى ذلك أننا أيضاً اتفقنا على أن تفكك الاتحاد السوفيتي سنة 1991، الذي يعد الرأس الكبير للشيوعية، كان إيذاناً بانتهاء عصر صراع القطبين، فدخلنا في عصر جديد. لكن ماذا سيحدث إذا طرحنا تفسيراً ربما يكون مختلفاً حول نقطة العلام الأساسية بعد انتهاء الحرب العالمية

نتعقد أن فعل الكتابة الإبداعية في أبسط أشكاله عبارة عن نص - بغض النظر عن حجمه الفعلي - ينسج ضمن سياق وبشكل واع أو عفوي، واسمحوا لنا ضمن هذه المادة أن نعالج ونطرح أسئلة تتعلق بمفهوم السياق. لنفرض جدلاً أننا بدأنا في العمل على نص إبداعي يلامس العصر الراهن، ربما سنعطي الأولوية في عملية التفكير إلى اللحظة الراهنة، وبالتالي ننظر بين الحين والآخر إلى السياق التاريخي، وهذه المادة الصحفية القصيرة تتركز بشكل محوري حول هذه النظرة الخاطفة إلى السياق.

## حسين خضور

من المعلوم شعبياً، وعلمياً أن هناك لباً، أو مضموناً لأي شيء، لكن في بعض الأحيان تختلط الأمور عند التفكير في علاقة الشكل بمضمونه، ليبدو لنا أن الشكل منفصل عن المضمون، بمعنى أن اللب داخل الشيء وعلينا استخراج، أو الحفر لنصل إليه، ولتوضيح المسألة وفق المنهج الماركسي نقول: إن الشكل تعبير داخلي لا ينفصل عن المضمون، وهذا التفسير يمكن للطبيعة أن تبسطه لنا إذا تأملنا تقطيع البصل الذي ينتهي دون الوصول إلى أي لب، بالتالي سيكشف لنا كيف أن الشكل لا ينفصل عن المضمون، لأنه تعبير داخلي عنه. طبعاً تجدر الإشارة هنا إلى أن مثال تقطيع البصل كان سائداً بأشكال مختلفة في الكثير من الكتابات الإبداعية في القرن التاسع عشر، والكاتب الروسي دوستوفسكي تطرق إلى استخدام الاستعارة الأدبية حول البصل، ليوصف حالة شخصية



## بالمفصل الأساسي

ضمن السياق التاريخي المعاصر سيتحول النص الإبداعي إلى مجرد مظهر خارجي يعبر عن العصر الراهن

# مزور التاريخ الأبيض

يبذل القائمون على منصة ويكيبيديا جهوداً كبيرة للظهور بمظهر «المحايد»، وإن لم يظهر هذا الحياد في الكثير من القضايا. وتزيد سخونة الصراع السياسي في العالم من كشف القناع الذي يدعي الحياد في هذه المنصة، ليبدو أكثر وضوحاً دور ويكيبيديا كمزور للتاريخ، وكأداة للحرب الإعلامية.

فالعديد من الشعوب العالم يستخدم أقصى ما يملك من أدوات في هذه اللحظة بالذات، ونستطيع ضرب الأمثلة التي سقط فيها حياد هذه المنصة:

حول القضية الفلسطينية: ماذا يعني الحياد في القضية الفلسطينية؟ الحياد هنا وقوع مباشر في الفخ السياسي للاحتلال. وتبدأ المنصة تزور التاريخ الفلسطيني بدءاً من تعريف القضية الفلسطينية عبر المساواة بين الشعب الفلسطيني والغزاة المحتلين، وليس أخراً تحييد مفاصل مهمة من التاريخ الفلسطيني وصولاً إلى اللحظة الراهنة. حول الشيوعية: أسلوب «المساواة» الإعلامي ليس بالجديد على العدو الطبقي لشعوب العالم، ففي العقود الماضية، لم توفر أدوات الإمبريالية الإعلامية جهداً من أجل مساواة الشيوعية بالنازية، وهو من أساليب الحرب الإعلامية الرئيسية ضد الشعوب.

نالت الثورة الصينية نصيبها من تزور التاريخ، وكذلك ثورة أكتوبر الاشتراكية، وحصل ستالين على حصة الأسد من هذا الهجوم الطبقي، ومن يريد قراءة التاريخ السوري من منصة ويكيبيديا، وخاصة ما يتعلق بتاريخ الحركة الوطنية والاجتماعية، سيحصل على تاريخ يناسب السياسة الأمريكية الحالية. كتبت جريدة «ليتاراتورنايا غازيتا» بأن ويكيبيديا تحولت في الوقت



نفسها في القضايا الأخرى بمظهر الحياد. ويتكامل دور ويكيبيديا هنا مع دور غوغل وفيسبوك وأمازون ونتفليكس وهوليوود وبقية الأدوات الإعلامية الخبيثة. حتى أن محرك البحث الخاص بغوغل يضع روابط ويكيبيديا في النتائج الأولى، ويتحكم بخيارات المستخدمين عبر الخوازميات. فهل تحتاج البشرية حقاً إلى خدمات هذه الأداة الموسوعية شكلاً والعدوانية فعلاً؟

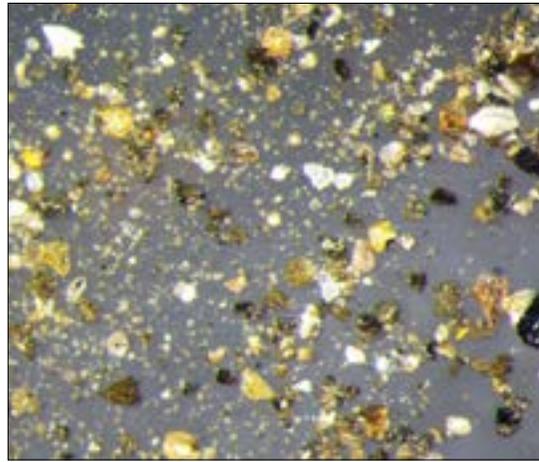
الحالي إلى لسان حال ضد روسيا، كما كشف موقع «أوكرينا رو» أن الأجهزة النازية السرية تدفع الرواتب إلى مئات الممزرين حول العالم بالتعاون مع منصة ويكيبيديا لضخ أكبر قدر ممكن من المعلومات الكاذبة والأحداث التاريخية المزورة والأدب المزور. يجري أيضاً استخدام عدد كبير من الهواة مجاناً، عبر أداة «الموسوعة الحرة»، ومع ذلك تحيط ويكيبيديا

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



بتاريخ 24 أيلول 1954، انتخب الشعب السوري نوابه إلى البرلمان في فترة تميزت بالنضال ضد الأحلاف الحربية والاستعمارية للإمبريالية الأمريكية، وبالنهوض الوطني العاصف للحركة الشعبية. ويجمع العديد من المؤرخين أن تلك الانتخابات كانت أكثر الانتخابات ديمقراطية في التاريخ السوري. في الصورة: جريدة الصرخة تنشر أسماء مرشحي قائمة الاتحاد الوطني.



### معدن قمري جديد

اكتشف علماء صينيون معدناً قمرياً جديداً من خلال أعمال البحث في العينات التي جلبها المسبار الصيني من القمر، وفقاً لما أعلنته الهيئة الوطنية الصينية للفضاء والهيئة الصينية للطاقة الذرية، وهو أول معدن جديد تكتشفه الصين على سطح القمر، والسادس من قبل البشرية. الأمر الذي يجعل الصين ثالث دولة في العالم تكتشف معدناً قمرياً أطلق عليه اسم «(Y) Changesite»، وتم اكتشافه من خلال عمليات تحليل لجزيئات البازلت القمرية من قبل فريق بحثي من معهد بكين لأبحاث جيولوجيا اليورانيوم التابع للمؤسسة النووية الوطنية الصينية.



### مقهى علم الآثار

افتتح أول مقهى صيني يحمل طابع علم الآثار رسمياً برعاية مشتركة بين معهد تشونغتشينغ للآثار الثقافية وعلم الآثار، ومجلس تشونغتشينغ الثقافي والإبداعي، ويهدف إلى عرض نتائج البحث الأثري لتاريخ وثقافة المنطقة بطريقة يجذبها الشباب اليوم. ويعرض المقهى عند الدخول سلسلة من النسخ المتماثلة للآثار الثقافية المكتشفة على الحائط، وعرضت الأدوات المختلفة اللازمة لعمل الاستكشاف الأثري على الجدار الآخر. وسيحاول المقهى في المستقبل إبداع إنتاج فناجين القهوة المقلدة للآثار الثقافية والقيام بأنشطة منتظمة، بحيث يمكن للزوار تجربة الثقافة الأثرية أثناء تنويع القهوة.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حلب	جمال عبود	0933796639	حمص	أنور أبوحماسة	0933763888	الرقة	محمد فياض	0945817112
السويداء	وائل منذر	0935662555	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133			

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2022/09/11» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# الوظيفة الجماهيرية للمسرح



للمسرح وظيفة جماهيرية رئيسية بالإضافة إلى وظيفته الفنية المسرحية، فهو يؤدي دور الاجتماع الجماهيري أو دور المنبر الشعبي لمخاطبة وعي الناس. وقد صاغ عدد من الفنانين المسرحيين هذا الدور من تجربتهم التي أضافوها إلى المسرح عموماً حول العالم.

اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ». جاءت هذه الرسالة في مرحلة من اليأس والتراجع، وقرأت في مختلف المسارح بعدة لغات. وبعد سنوات، طورت الحياة ما قاله سعدالله ونوس لتظهر مقولة: محكومون بالانتصار. وسقطت نظرية نهاية التاريخ أمام حرارة انفتاح الأفق التاريخي للناس.

## المسرح الفقير

المسرح الفقير، من أشكال المسرح المعاصر، يعرف عالمياً باسم ديفالولو الفقير أو المسرح الفقير.

اعتمد هذا الشكل من المسرح على الاستغناء على ديكورات المسرح المختلفة، ويعمل فقط بالاعتماد على النص والأداء والمسرحي. وقال فيصل الراشد: «أنا من مؤسسي المسرح الفقير في سورية. وأنا مقتنع به، لأن المسرح يبدأ ممثلاً ونصاً وينتهي ممثلاً ونصاً. وليس لضعف الإمكانيات، فالفخامة والديكورات تكبل روح الممثل وتكبل روح العطاء في المسرح». أي يجب أن يكون المسرح متحركاً قادراً على العرض في أي مكان لتحويل المسرح إلى مسرح شعبي يخاطب الناس والفئات الشعبية المختلفة. وسبق ذلك تأسيس مسرح الشوارع في مدينة الحسكة خلال سبعينات القرن الماضي، حيث عرضت المسرحيات القصيرة في الأسواق والأحياء الشعبية.

## المسرح الشعبي

نشأت في الهند تجارب مسرحية ربطت بين المسرح كفن وبين النشاط

## ■ لؤي محمد

فقائمة المسرحيين الطليعيين طويلة، والكثير من دروسهم ما زالت قابلة للحياة حتى اليوم، وتنتظر من يطور صياغة المسرح المعاصر بالاستناد إلى ما وصل إليه ممثلو الحركة المسرحية في العالم.

## محكومون بالتغيير والانتصار

صاغ كل من فواز الساجر وسعدالله ونوس دور المسرح المطلوب في بلادنا في القرن الماضي، رافضين الاستسلام لليأس في زمن اليأس. يقول فواز الساجر عن دور المسرح في التغيير الاجتماعي: «أنا أفهم المسرح كمسرح يغير ولا يتغير، أنا أرفض المسرح الذي يقدم قيماً أخلاقية ثابتة من منظور تبريدي، المسرح المطلوب في وطننا، هو: المسرح الذي يؤكد قيماً اجتماعية وأفكاراً جديدة تدفع بوعي الناس إلى الأمام».

وقال المسرحي سعدالله ونوس في رسالة يوم المسرح العالمي عام 1996: «إننا محكومون بالأمل وما يحدث

وصاغ دوراً للمسرح مستنداً على الفكرة التالية: المشاهد هو العنصر الأهم في تكوين العمل المسرحي. لأن المسرحية كتبت من أجل المشاهد ويجب أن تثير لديه التأمل والتفكير في الواقع. لذلك يجب هدم الجدار الرابع الوهمي بين المسرح والمشاهد، ليصبح الأخير مشاركاً في العمل المسرحي.

كانت حياة بريخت السياسية مسرحاً مباشراً للمواجهة مع خصومه: الفاشية والإمبريالية، واعتبر بريخت أن المسرح أداة للتسلية والتحرير معاً. وأعطى أهمية للمسرح التعليمي.

جاء في إحدى مسرحياته التحريضية التي حملت عنوان «جان دارك قديسة المسالخ»: «أنتم أيها الفقراء، جيش جرار في هذا العالم، أنتم الذين تصغون إلينا، لا تنظروا إلى الغد، منذ الغد بادروا إلى معونة القريب، إلى الأمام، اجمعوا، احموا بنا دقكم. وهنا نموذج واضح لرسالة برتولد بريخت المسرحية إلى الناس».

## المسرح المعاصر

ستطرح الحياة سؤالاً مهماً حول دور المسرح المعاصر في القرن الواحد والعشرين، كيف يجب أن يكون؟ وما هي رسالته؟ وما هو دور المسرح في دفع الحركة الثقافية والجماهيرية إلى الأمام؟

سيأخذ المسرح المعاصر كل ما هو قابل للحياة في المسرح القديم، ويستند إلى ذلك القديم لصياغة المسرح الجديد الذي لا بد أن تبلوره الحياة المعاصرة.

السياسي. حيث أسس سافدار هاشمي «جبهة المسرح الشعبي» كان سافدار هاشمي قائداً لامعاً للمسرح السياسي وخاصة مسرح الشارع. ولعب دوراً مهماً في الحركة الشعبية كاتباً ومخرجاً مسرحياً ومغنياً وكاتباً للأطفال. ولاقت نصوصه شعبية كبيرة في الهند. وكان هاشمي يعتبر أن نشاطه المسرحي وعضويته في الحزب الشيوعي لا ينفصلان. ومن أبرز مآثره تنظيم الاجتماعات الجماهيرية من خلال جبهة المسرح الشعبي في الشوارع سنوات 1984-1989.

دفع سافدار هاشمي حياته من أجل جبهة المسرح الشعبي، ومن أجل الحزب الشيوعي الهندي الماركسي، وأصبح اسم سافدار هاشمي مرادفاً لمسرح الشارع والحركة الثقافية التقدمية في الهند.

## مسرح بريخت

تعرض برتولد بريخت للملاحقة الفاشية عام 1941، وذهب إلى أمريكا، وهناك لم يكن راضياً عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية، فتعرض للمحاكمة في واشنطن عام 1947 بتهمة القيام بنشاطات غير أمريكية. وفي عام 1948 لم تسمح له ألمانيا الغربية بدخول أراضيها، فذهب إلى ألمانيا الشرقية، وأدار مسرح برلين الشرقية، وحصل على جائزة ستالين للسلام. وبقي يعمل في المسرح حتى وفاته عام 1956.

يعتبر برتولد بريخت من أشهر كتاب المسرح العالمي في القرن العشرين.

سياخذ المسرح المعاصر كل ما هو قابل للحياة في المسرح القديم ويستند إلى ذلك القديم لصياغة المسرح الجديد الذي لا بد أن تبلوره الحياة المعاصرة